

# فانتاريا في مملكة الأخوين



Looloo

www.dvd4arab.com

محمد خير الزويدي

## مقدمة

اسمها ( عبير عبد الرحمن )  
إنها لا تملك شيئاً من رقة اسمها ، ورشاقة اسمها ..  
إن ( عبير ) ليست جميلة بأي مقياس ، ولا تجيد  
القتال أو قيادة السيارات ، وليست عالمة أو أديبة  
ممثلة ، ولا تملك مؤهلاً دراسياً محترماً ..  
إن ( عبير ) هي إنسانة عادية إلى درجة غير  
مسبوقة .. إلى درجة تجعلها فريدة من نوعها ..  
وتجعلها جديرة بأن تكون بطلة السلسلة ..  
لقد قابلت ( عبير ) ( شريف ) .. خبير الكمبيوتر  
الثرى الوسيم - والأهم من هذا - العبقري .. وكان  
( شريف ) وقتها يبحث عن فتاة عادية جداً ولا تملك  
أي ذكاء .. هذه الفتاة ستخضع لاختبار جهاز ( صانع  
الأحلام ) الذي ابتكره ، وهو جهاز قادر على استرجاع  
ثقافة المرء ، وإعادة برمجتها في صورة مغامرات  
متكاملة ..

ولأن ( عبير ) تقرأ كثيراً جداً .. ولأن عقلها مزدحم

بأبطال القصص ومواقف القصص ؛ صار عقلها خامة  
صالحة لخلق مئات القصص المثيرة ..

( عبير ) سترى القصص التي عشقتها .. ولكن  
مع تحوير بسيط : إنها ستكون جزءاً متفاعلاً في كل  
قصة ! سنطير مع ( سوبر مان ) وتتسلق الأشجار مع  
( طرزان ) .. وتغوص في أعماق المحيط مع كابتن  
( نيمو ) ..

وتزوج ( شريف ) ( عبير ) .. ربما لأنه أحبها  
حقاً .. وربما لأنه كان بحاجة إلى إبقاء فأر تجاربه  
معه للأبد .. ونعرف أن ( عبير ) حامل ..

وتواصل ( عبير ) رحلاتها الشائقة إلى ( فانتازيا ) ..  
ترى الكثير وتعرف الكثير .. وفي كل مرة ينتظرها  
( المرشد ) ليقودها إلى حكاية جديدة ..

إن ( عبير ) تنتمي إلى ( فانتازيا ) .. أرض الخيال  
التي صنعها الكمبيوتر لها من خبراتها ومعلوماتها  
الخاصة .. وأعاد تقديمها لها من جديد ..

( فانتازيا ) هي المهرب من برائن الواقع .. وكل  
الوجوه التي لا تتغير ..

( فانتازيا ) هي الحلم الذي صاغته عبقرية الأدباء

على مرّ السنين .. ولم يكن من حقنا أن نكون جزءاً  
منه .. لكن هذا في مقدورنا الآن ..  
لسوف نرحل جمعياً مع ( عبير ) إلى ( فانتازيا ) ..  
نضع حاجياتنا وهمومنا في القطار الذاهب إلى هناك ..  
هو ذا جرس المحطة يدق .. وهدير المحركات  
يدوى .. إذن فلنسرع !

★ ★ ★

## 1- هدية غريبة ..

في العاشرة صباحًا ذهب ( شريف ) إلى متجر الأدوات الصحية ، حيث يعمل أخو ( عبير ) .. حَيَاةً بكلمة عابرة ، ثم ترك له هدية غريبة بعض الشيء كي يسلمها لـ ( عبير ) ..

قبل أن يفتح الأخ شفتيه كان ( شريف ) قد انطلق بسيارته ( الدسمة ) إليها ، التي لا يمكنك أن تعرف طرازها أبدًا ..

وفي البيت فتح الأخ الصندوق ، فكان ما وجدته جديرًا بالاهتمام فعلاً ..

إن الأخ لم يتوقع أن يجد داخل الصندوق هدية ذات قيمة ما .. بل إنه استعد للتخلص فوراً من لفافة المخدرات التي سيجدها - حتماً - بالداخل ، والتي هي ورطة أعدها له ( شريف ) على سبيل الانتقام ، بينما رجال مباحث

المخدرات ينتظرون لحظة الهجوم .. هذه هي طبائع  
الأشياء ، وهكذا تسير الأمور .. إنه ليس فتى الأمس كي  
يخدعه هذا الفتى الرقيق الذي أحبه أخته وتزوجته ..  
لكن ما وجدته في الداخل كان يفوق كل قدرته على  
التخيل .

يوجد كمبيوتر وشاشة وبعض الأسلاك ..

قالت الأم شيئا ما عن وقاحة بعض الناس ، وقال الأخ  
شيئا عما جلبه الغراب لأمه ، لكن كانت أمام ( عبير )  
بضع ساعات حتى تصحو من نومها .. إنها قد تحولت  
إلى وطواط حقيقي يقضى الليل في القراءة ، وطفلتها  
كذلك تسهر معها ، وهكذا يطلع الصباح على الأنثيين  
وقد غابتا عن الوعي حتى الظهيرة ..

عمل ؟ ربما لم تجد .. وربما لم تكن جادة تماما  
في البحث ..

عند الظهيرة ستصحو ( عبير ) ، ولنسوف تجد الكمبيوتر  
المألوف بما عليه من برنامج حبيب .. عندها ستتساءل  
عن السبب الذي دفع ( شريف ) إلى خطوة كهذه ..

الاحتمال الأول بالنسبة لثا هو أن ( شريف ) قد بدأ يحاول أن  
يجمع طرفي خيط الوداد المقطوع .. ربما سيحل بشكل ما ..

أن يصنع عقدة كيفما اتفق .. هذا وارد ولا أستبعده كثيرا .

الاحتمال الثاني هو أن ( شريف ) يريد التخلص من كل ما يمت لها بصلة .. حتى أداة الأحلام الجاهزة الخاصة بها .. إن الأزواج لأسباب كهذه قد يهشمون مزهرية ثمينة أو يعطون مجموعة من الثياب غالية الثمن لأول متسول يقرع الباب .. هذا احتمال آخر وارد ، ولا أدري ما يمنعني من رفضه ..

الاحتمال الثالث إنساني جدا ... إنه نوع من الرفق بالحيوان .. نوع من البر بالشخص الذي آذنته بعنف .. هو لا يريد لها لكنه لن يبخل عليها بهذه اللمسة الأخيرة من الشفقة .. هي لا تقدر على الحياة من دون ( فاتناريا ) ، وهو لا يحمل لها ضغينة ما .. لماذا لا يتصرف كشخص ناضج ويقدم لها ما تريده ؟

هذا احتمال آخر لا بأس به أبدا ، وإتني لأجد أن موقف ( عبير ) عنير حقا .. محاولة الفهم لأمر لا يمكن فهمه هي نوع من العذاب المستمر .. الأسوأ ألا يكون ( شريف ) نفسه يعرف ..

ولكن دعونا من الأسباب ولنتناقش النتائج ..

\*\*\*

قال أخوها وهو يتحسس الشيء بيده المضمدة  
دوماً :

- « كم يساوي هذا؟ هذه الأشياء غالية الثمن على  
ما أعتقد .. أراهن على أنه يمكن بيعه بمائة جنيه على  
الأقل .. »

صفت الأم بشفتيها المجعدتين ، وقالت :

- « أنت تمزح .. هذا الجهاز مستعمل .. من يشتريه  
منك بمائة جنيه؟ »

قال وهو يقرب الكمبيوتر كأنما هو يتفحص دراجة  
بياضة :

- « (سعيد) هل تعرفينه؟ إنه ذلك الفتى الذي عنده  
(مكنة) .. إنه يفهم في هذه الأشياء .. »

لسبب ما يصر أخوها على أن يطلق لفظة (مكنة)  
على أية دراجة بخارية .. وكل أصدقائه اسمهم  
(سعيد) .. وهو ينطق (سعيد) بطريقة حلقية  
تضغط على حرف (العين) ، وينطق الياء بطريقة



تجعلها أقرب إلى حرف ( الألف ) .. لكن هذه الأمور  
لا تهم .. لأنها خرجت من حجرتها في هذه اللحظة ،  
والطفلة على كتفها ، وانتزعت يده من على الجهاز :

- « هذا لن يكون .. هذا الكمبيوتر ملكي أنا .. »

قال لها في ضيق وهو يشعل لفافة تبغ :

- « يا سلام ! ومنذ متى لاتستطيعين الحياة من

دون ( كمبيوتر ) ؟ »

شد ما أنت وحيدة حائرة بين طبقتين يا ( عبير ) !  
زوجك - الأمير الوسيم القادم من عالم الأحلام - تخلى  
عني ، وطبقتك هذه لاتشعرين بأى انتماء لها ..  
لاتحملين كلامها ولا أصواتها ولا آراءها في الحياة ..  
طبقة فوقك ليست جنة على الإطلاق .. وطبقة أنت منها  
تشعرين بأنك تنتمين لمكان يختلف عنها ولو قليلاً ..

حائرة أنت .. نعمة أنت ..

لنقل إن قراءاتك أعدتك لعالم آخر لا وجود له ..  
عالم لاتصلحين إلا له .

أنت مواطنة فى عالم (فانتازيا) .. هذا هو مكانك  
الوحيد ، ومن دونه أنت عاجزة للأبد عن التأقلم ..

(فانتازيا) حيث تجسر النسور وحيث يحلم النمل  
الأخضر لو كان تعبير كهذا موفقاً ..

ومن دون كلمة أخرى لفت ذراعها الطليقة على  
علبة القرص الصلب وحملتها إلى حجرتها ..

لو كان هذا هو ما بقى لها من عالمها فهى تعرف  
كيف تنتفع به ..

\*\*\*

كان يعمل بشكل جيد .. وخطر لها أن هذا الجهاز  
هو اعتذار من (شريف) الذى لم يجد قط التعبير  
عن نفسه ببراعة .. نعم .. كل هذه الأسلاك  
والوصلات هى لفظة (آسف) لا أكثر ولا أقل ..

وكانت مرهقة عصبياً كمدمن شاي لم يلمس كوب  
شاي منذ يومين .. الحقيقة أنها لم تزر (فانتازيا)  
منذ زمن ، ومنذ كانت مع (أدهم صبرى) فى عالمه

الجاسوسى إياه .. والحقيقة أيضا أن كلام المرشد  
كان دقيقًا : الأحلام الجميلة لا تزورنا لمجرد أننا  
نريد ذلك ، بل تزورنا عندما تريد هي ..

مدت يدها وبحثت عن القابس .. قامت بعمل وصلة  
معقدة من سلك وجدته هناك مكون من خمسة أسلاك  
قديمة تم توصيلها بشريط لاصق .. ثم ضغطت على  
زر التشغيل ، وبدأ الهدير .. الجهاز يسترد كينونته  
وذاكرته ويعرف بدقة أين هو ومن هو ..

لا بد أن صدمة مروعة دهمته وهو يرى الحجرة  
الضيقة الفقيرة ، ولا بد أن فكرة الخطف جالت بذهنه  
الإلكترونى للحظة .. ثم رأى ( عبير ) فاطمان .. لا بد  
أنها تعرف ما تفعله ..

جلست أمام الجهاز .. ونظرت إلى ركن الغرفة لترى  
الطفلة نائمة فى سلام تحلم ..

( حيث يحلم النمل الأخضر وتجرس النسور ) ..

ثبتت الأقطاب على رأسها وأخذت شهيقاً عميقاً ..  
اليوم ستعلم ..

اليوم تذهب هي بقوة التكنولوجيا إلى (فانتازيا)  
بدلاً من أن تنتظر حتى تتعطف عليها ..  
وغداً يوم آخر ..

\*\*\*

## 2- في مملكة الأخوين ..

الآن هي تقف في السهل الذي وقفت فيه مرارًا من قبل ، والقطار المضحك قادم من بعيد على مهل ، كأنه ترام عتيق في شوارع القاهرة أو (سوارس) التي لم ترها قط لكنها قرأت عنها ..

المرشد البغيض ثقيل الظل يقترب منها في تودة .. الغريب أنه ثقيل الظل إلى درجة تجعله فاتنًا .. يقول للسراليون : إنك لو حدثت في شيء ما لفترة طويلة فإنه يكتسب أهمية خاصة ، وتشعر بأنك تحتاج إليه .. هكذا كان المرشد .. دعك من أنه البواب الذي يقودها إلى عالم (فاتنازيا) المكان الوحيد الذي تشعر بأنها تنتمي إليه حقًا ..

كان من دأبها أن تراقب الحياة كأنها حلم ، فلو أن قبلة نرية هبطت على شارعها لوقفت غير فاهمة

غير قادرة على التفاعل ، لكن في (فاتناتزيا ) تشعر  
بأن كل شيء يخصها ويهمها ..

قال لها وهو يلوح في الهواء :

- «مرحبًا يا ( أليس ) .. لم نرك منذ دهر .. »

ابتسمت في ارتباك وتمنت ألا يسألها عن أمورها  
الشخصية ..

لحسن الحظ لم يفعل :

- « إلى أين اليوم .. » ؟

- « أرني ما في جعبتك .. »

فكر حيناً وهو يتفحص وريقة أخرجها من جيبه :

- « كنت قد أعددت بعض الأفكار .. ولكن .. هل

تحبين المذابح ؟ هل تحبين مشاهد قتل الأطفال وبقر

بطون النساء و ... »

صاحت وهي تركل الأرض في عصبية :

- « يا لك من أحمق ! من قال لك إنني سادية

مريضة؟ قتل أطفال؟؟ هل تتوى زيارة الجنرال  
(شارون) وطاقم السفاحين المحيطين به؟»

- «ليس إلى هذه الدرجة.. ماكنت لأختار لك  
برنامجاً بهذه البشاعة».. وعاد يتأمل الورقة..  
«عالم العلاقات الأسرية المتفسخة في الجنوب  
الأمريكي.. إن مسرح (تتيسى وليامز) سوف...»

- «حرام عليك.. إن لدى من العلاقات المتفسخة  
في عالمي ما يكفي ست أسر..»

ثم نفخت في غيظ، وقالت:

- «هؤلاء الكتاب مجانين..»

قال باسمًا:

- «ليس هذا جديدًا.. ولهذا قال الأقدمون إن  
الجنون جنون.. يمكنك أن تفكري في الأمر على أن  
الأديب والمريض العقلي شخصان يذهبان إلى  
النهر.. أحدهما يغرق ويختفى للأبد، والآخر يجيد  
السباحة ويعود سالمًا.. النهر هو نهر الجنون..»

والأكيب يغطس فيه ثم يخرج إلى بر العقل ليكتب  
مارآه .. بينما المريض العقلي يهوى إلى القاع .. «

- « لا أفهم ما نقول ..

- « لا عليك .. هذا التعبير قاله العالم النفسى العظيم

(يونج) تلميذ (فرويد) للكاتب الشهير (جيمس جويس)

الذى أصيبت ابنته بالجنون .. قل للكاتب فى ذهول إن ابنته

تقول ما يقول وتفعل ما يفعل ، فكيف نتهما بالجنون

ولانتهمه هو؟ عندها نكرله (يونج) هذا التشبيه البرع .. «

وصمت قليلاً .. ثم بنت عليه الحيرة ، وراح يمزق

قطعا من الورقة فى عصبية :

- « هل تحبين الأميرات والأمراء المسحورين

والساحرات الشريرات و .... «

- « يبدو هذا مغرباً .. ماذا عندك بهذا الصدد؟ »

لم يرد عليها وأشار إلى القطار ليقف ، وقال فى هم

وهو يجد السير :

- « يجب الإسراع إنن .. إن المملكة فى الجانب الآخر

من (فانتازيا) .. إنه مشوار شاق لكنه يستحق .. «



- « مملكة ؟ عم تتحدث بالضبط ؟ »

وثب إلى لقطار ثم مد يده يساعدها ، وقال وهو ينهث :

- « ستفهمين الآن »

\*\*\*

وما ستفهمه هو أنها تدخل إلى عالم من المروج الخضراء .. خضرة أكثر اخضراراً من الخضرة ذاتها ، وطواحين متباعدة .. خراف شديدة الاكتناز ترعى ، وأبقار من تلك التي ترى صورها على علب السمن الهولندي وعلب اللبن المجفف .. فلاحات متوردات الوجوه يحملن السلال على الرءوس ، ويضربن الأرض بتلك النعال الخشبية التي تراها في القصص .. سماء شديدة الزرقة لا ينقصها إلا أن ترى قرص الشمس يضحك ..

من بعيد بيوت ذات سقوف منحدره من القرميد الأحمر ، ومداخن يتصاعد منها دخان لا يلوث الجو ، وفتائر موضوعة في النوافذ لتبرد ..

الخلاصة أنه جو أقرب إلى صورة ملونة في قصة  
أطفال .. قصة أطفال كلاسيية عتيقة ..

هي لا تذكر أنها رأت هذا الجو إلا في زيارة سابقة  
لعالم (ديزنى) الساحر .. لكن الطابع العام يختلف ..  
قصص (ديزنى) لها طابع أمريكي لا تخطنه العين ،  
أما هنا فطابع أوروبى .. ربما يعود إلى القرن الثامن  
عشر ..

أين هي ؟ هل مازالت في (فاتتازيا) أماكن كهذه ؟  
الحق أن المشهد فتنها وراح قلبها يتواثب في  
صدرها طرباً ..

قالت للمرشد وهي توشك على الوثب من نافذة  
القطار :

- « لماذا لا نزل هنا ؟ »

- « إن وجهتنا هنا .. لكنك لن تبدئي من هذه  
النقطة .. »

هنا كان القطار يدخل شارعًا كثيبًا يغمر الضباب  
جوانبه ، وكانت هناك برك من المطر على جانبي  
الإفريز . ووجه كئيبة تنظر لهما في فضول . لا بد أن  
منظر قطار يمشى في شارع هو مشهد غريب بعض  
الشيء ، حتى لسكان (فانتازيا) أنفسهم ..

قالت في خيبة أمل :

- « لماذا تخلّيت عن ذلك المشهد الجميل من أجل  
العودة للكآبة ؟ »

- « هذه هي البداية .. »

- « وأين أنا ؟ »

قال في ضيق وهو يجذب حبل القطار ليقف :

- « يا له من سؤال .. أنت في ألمانيا طبعًا .. لا أعرف  
مكثنا آخر في العالم يمكن أن ترى فيه كل هذا الحشد  
من لفظة Der .. وكل هذه الكلمات طويلة المقطع  
على اللافئات .. »

ثم أشار لها إلى مبنى أكثر كآبة يتوسط الشارع  
الكئيب :

- « أتمنى لك حظاً سعيداً .. »

نظرت إلى المبنى محاولة فهم ما تقوله الالفة  
الأكلماتية ، فلم تفهم .

عادت تسأله :

- « ما هذا المبنى بالضبط ؟ ولا تقل لي : ظننت

هذا واضحاً ، كما هي عادتك .. »

قال في لامبالاة :

- « ظننت هذا واضحاً .. إن هذا المبنى هو قسم

الشرطة طبعاً .. ماذا كنت تتوقعين ؟ »

\*\*\*

### 3- التحدي ..

مغامرة حاملة تبدأ في قسم الشرطة .. يبدو هذا غريباً بعض الشيء حتى في (فانتازيا) ..

المهم الآن أنها صارت صحيفة ألمانية .. مراراً في فانتازيا كانت (عبير) صحيفة ، وهو سبب يمكن فهمه .. لنفس الأسباب كان (سوبرمان) صحفياً هو الآخر في شخصيته السرية ، إن للصحفي مزية الاطلاع السريع على كل المصائب حيث تحدث ، ويمكنه أن يدخل كل مكان ويسأل أي شخص .. هبة الإعلام تعطيه مزية طرح أسئلة لو وجهها سواه لتلقى لكمة في أنفه ..

كانت (عبير) تدرك أنها ألمانية ، وأنها فجأة صارت تجيد الألمانية كأنها (جوته) نفسه .. وكالعادة - صار هذا مملاً - كانت شقراء جميلة ..

تدخل إلى قسم الشرطة الذي هو معاصر جداً ..  
هناك لصوص وضباط وهرافات ورجال شرطة  
يحملون أجهزة اللاسلكي وشباب من الذين  
يتظاهرون طيلة اليوم ضد العولمة دون جدوى ..

الآن تعرف وجهتها فتتجه إلى مكتب المفتش  
(بليتز) أو (القوميسير) كما يترجمونه أحياناً ..  
تدق الباب وتحيي الرجل في عجلة ، ثم تجلس  
واضعة ساقاً على ساق في ثقة ..

كان المفتش بدوره رجلاً ألمانياً صميماً ، وكان  
بديناً جداً حتى إنك تشعر بأنه سيصاب بنوبة قلبية  
في أية لحظة .. أضف لهذا أن سحرها الذي لا يقاوم  
جعله مرتباً موشكاً على الاختناق ..

سألها وهو يعقد أصابعه :

- « هل تبدئين اليوم يا فرويلين (باومان) ؟ »

قالت في ثقة :

- « طبعاً .. »

كالعادة لم تكن تعرف ما هذا الذي يجب أن تبدأه ،  
لكنها كانت مصممة على أن يبدأ اليوم ، وانتظرت  
بأقى المحادثة ليتضح كل شيء .. إن التعامل فى  
(فانتازيا ) كالحلم .. لا تعرف ما هذا الذى يدور فى  
ذهنك أنت نفسك حتى تخرج الكلمات من شفتيك ..

قال لها :

- « قرأت مقالك .. أنت تتحاملين علينا .. »

- « أكره اتهام الأبرياء .. »

- « ولهذا عدت ؟ »

- « نعم من أجل الرهان .. »

ما هذه المحادثة السخيفة ؟ هى لاتفهم حرفاً وتتمنى  
لوفهمت .. لكن لا شيء فى الكلام يدل على شيء ..

قال لها المفتش وهو يصب لنفسه مشروباً ما  
سميكاً غليظاً فى كوب (من العسير أن يعرف هؤلاء  
القوم المغات لكنه يبدو كذلك ) :



ما هذه الحادثة السخيفة ؟ هي لا تفهم حرفاً وتتمنى  
لوفهمت !



- « سنساعدك على الدخول بنفسك إلى عالم الأخوين (جريم) وهناك يمكنك أن ترى بنفسك .. هذان الرجلان يفتقران إلى الأصالة ويتمتعان بميول نازية .. لهذا بدأنا نصادر كتبهما .. »

الآن بدأت الأمور تتضح .. لكن من هما الأخوان (جريم) ؟ إنها تذكر هذا الاسم ، لكنها لا تذكر شيئاً سواه .. واضح أنهما مؤلفان ، وأنها متهمان بشيء ما .. ماذا يكتبان ؟ هل يكتبان موضوعات إلحادية أم إباحية أم سياسية متطرفة ؟

هنا جاءت الإجابة على لسانها هي نفسها :

- « كل هذا الكلام عن كاتبين لقصص الأطفال ؟ »

هنا تذكرت كل شيء .. الأخوان (جريم) الألمان الذين العبقران اللذان صنعوا كل ذلك العالم الساحر الذي تحكيه الأمهات لأطفالهن قبل النوم ..

ليس الاتهام لكتاب الأطفال بغريب ، فهي تذكر قصة (ديزني) والفتلة الذين كانوا يحاولون اغتيال

(بطوط) أو (دونالد) .. والسبب هنا أن أبطال ليزنسى  
مبشرون ينشرون الثقافة الأمريكية في كل مكان ..  
وبسببهما عرف الأطفال معنى العولمة قبل أن يبتكر  
المفكرون السياسيون هذا المصطلح ، وقبل أن يكتب  
(فوكوباما) مقال (نهاية التاريخ) النازي إياه .. لم لا ؟  
ألم تمنع الصين - حقيقة - دخول (بطوط) باعتباره  
عميلاً للمخابرات الأمريكية ؟

كل هذا يمكن فهمه .. لكن ما التهمة التي تحيط  
بسمعة كاتبين جميلين مثل الأخوين (جريم) ؟  
قال المفتش وهو يفك ربطة عنقه ليحرر المزيد من  
الشحم الحبيس :

- « هذه هي نقطة خلافنا .. إن الأطفال تربة خصبة  
تصلح لبذر أي معتقد . قل لطفل في قصصك إن الشمس  
تشرق من الغرب ، ولسوف يصير مستحيلاً أن تفتعه  
بالعكس حين يكبر .. ثم إن هذه ليست التهمة الوحيدة ..  
قلت لك إنهم لا يتمتعون بالأصالة .. كل قصصهم  
اشتقاقية ، ولها أصول ما عند الفلاحين هنا .. »

- « هذه ليست تهمة إلى هذا الحد .. (شكسبير)  
لم يكتب عملاً أصيلاً في حياته .. »

- « لكنهم ليسوا (شكسبير) .. »

ثم وضع كوب (المغات) الذي يمسك به ، وضرب  
المنضدة بقبضته :

- « الأمر سهل .. أنت تقولين إننا مجموعة من  
الأوغاد الذين لا خلق لهم ولا عمل إلا أن يدمروا  
عقريين عظيمي الموهبة ، وأنا أقول لك إن الأمر  
سهل .. لقد أعددنا كل شيء كي تدخل عالم الأخوين  
(جريم) وتحققى فى كل شيء .. لو برهنت على أنك  
محقة سنحنى رءوسنا فى تواضع .. ولو برهنت  
على أنك مخطئة سنكتبين مقالاً يعيد لنا الاعتبار ..  
وهو ما أعرف أنك ستفعلينه حتماً .. »

ثم فكر قليلاً وأضاف :

- « لربما اضطررت أحياناً إلى التخل فى القصص ،  
وربما وجدت بعض رجالنا هناك .. إنهم يراقبون

الأحداث بدقة .. الرقابة .. الرقابة .. بعبع المانعين  
الراغبين في حرية بلا قيود ، لكنى أجدها من  
ضرورات المجتمع .. ضعى ثلاثة رجال على جزيرة  
ولسوف يتكون مجتمع وقانون ورقابة .. »

قالت ( عبير ) فى شمم وقد بدأت الصورة تتضح  
أمامها :

- « سأفعل .. وسأجد أننى على حق .. »

ضحك فاهتز نفته المزدوج ، ثم سرت الارتجاجات  
الشحمية إلى أعلى صدره فبطنه .. لا بد أن أصابع  
قدميه ارتجت بعد قليل فى الحذاء ، ثم قال :

- « ليكن .. والآن يمكنك البدء .. إن الملامم ( دانييل )  
سوف يساعدك فى الوصول إلى الغابة .. كل الغابات  
مخيفة كما تعرفين ، والغابات الألمانية تعج  
بالذئاب .. »

وفى خبث أردف :

- « هناك من العلماء النفسيين والنقاد من يفترض

أنها ذئاب مجازية لاحقيقية .. وهذه نقطة أخرى

تجعلنا نتهم الأخوين ( جريم ) بعدم الأخلاقية .. «

- « أنتم مجموعة من المخابيل تتظاهرون بأنكم

لستم كذلك .. لا أمقت شيئاً مثل التذاكي .. «

- « ربما .. لكننا لا نترك شيئاً للصدفة .. «

ودون كلمة أخرى غادرت ( عبير ) الغرفة ..

\*\*\*

الملازم ( دانييل ) هو شخص نحيل فارح القامة ،

من الطراز الذي يتلع ريقه كلما مرت ثابته ، وقد مد

لها كفه في رفق كي يقننها إلى عالم الأخوين ..

قالت له :

- « هل ستبقى معي هناك ؟ »

- « لا .. سأضعك على أول الطريق .. وأول الطريق

هو بلدة ( هاتاو ) قرب ( فراتكفورت ) حيث ولد

الأخوان .. لكن هناك نقاطاً يجب أن تعيها .. هذا عالم

تبدأ فيه كل قصة بـ (كان ياما كان ) أو Once upon a time  
وتنتهى بـ ( وعاشوا في تبات ونبات ) أو They lived  
happily ever After .. هكذا في كل اللغات .. دارسو الألب  
في العالم الغربي يطلقون عليها اسماً عاماً هو (ميرخين)  
وهي لفظة ألمانية تعنى (القصص الخيالية) . أما  
في أمريكا فيسمونها (قصص جاك Jack Tales) ،  
وهو ما معناه أن بطل القصص يكون اسمه (جاك)  
على الأرجح .. »

ارتجفت وهي تتذكر القشعريرة الجميلة التي كانت  
تُشعر بها وهي طفلة ، حين كانت تحت الغطاء الدافئ  
مع أمها ؛ لتقول لها الأم : « كان ياما كان يا سادة  
يا كرام .. ولا يحلو الكلام .. إلا بذكر النبي عليه  
الصلاة والسلام .. »

- « عليه الصلاة والسلام .. »

بصوت الطفلة المرتجفة قليلاً .. المتلهف شغفاً  
وفضولاً وخوفاً .. فلا تنس أن أغلب هذه القصص  
مرعب ..



## 4 - يمكنك الذهاب إلى الحفل ..

---

كان ياما كان ..

كانت الآن على ركبتيها ..

ليس هذا مجازاً بل هو الحق بعينه .. كانت رابعة  
على ركبتيها منهمكة في تنظيف البلاط بالفرشاة ..  
ماء الغسيل حولها في كل مكان والدلو الخالد .. ماذا  
جرى؟ إنها خادمة أو أقرب إلى الخادمة .. هل هذه  
(فانتازيا) فعلاً؟

باللحظ التعس الذي يجعل حتى أحلامها نوعاً من  
تنظيف البلاط ..

\*\*\*

الآن تدخل المرأة الشريرة .. وقد اعتدنا أن تكون  
المرأة الشريرة حسناء أو على الأقل ناعمة كالأنف،



لكن هذه المرأة كانت شريرة قلبًا وقالبًا .. التعالى  
والغباء والغرور وضيق الأفق كلها رسمت على  
وجهها تلك السمات التي يصعب أن تصفها ما لم  
ترها ، حتى صارت إلى الحطوف البري أقرب ..  
الجبهة الضيقة والعينان الصغيرتان المتلاصقتان  
والفم الغليظ السمج ..

بقدمين كبيرتين تمشى على ماء الغسيل وبالتالي  
تلوث كل شيء .. ثم تقف فوق رأس ( عبير ) وتتنظر  
لها نظرة نارية ، توطئة لأن تصيح :

- « يا لك من حمقاء !! »

رأتها ( عبير ) من أسفل وكأنها هرم كما يحدث  
في السينما مع لقطات التسلط أو السيطرة .. نظرت  
لها بعينين لا تفهمان ، فعادت المرأة تصيح :

- « يا لك من حمقاء !! »

ثم ظهرت فتاتان شريرتان .. نعم .. إتني أعنى  
ما أقول .. حين ترى فتاتين شريرتين في هذا العالم ،

فأنت تعرفهما على الفور .. ذلك القبح الغبي .. وتلك  
الثياب المبهرجة التي لا تنسجم على الإطلاق ،  
والتعالى الأحمق .. الآن بدأت ( عبير ) تدرك أن هذه  
القصة مألوفة .. لاشك فى هذا ..

- « قلت لك أن تنظفى الردهة يا ( سندريللا ) ..  
ولكن ما أراه يقول إنك كسول .. كسول إلى حد  
لا يوصف .. كل شيء قذر .. كل شيء متسخ .. »

وكبيغاوين تصايحت الفتاتان :

- « كل شيء قذر .. كل شيء متسخ .. »

- « من العسير أن يجد المرء خادمة ذات ضمير .. »

تصايحت الفتاتان :

- « فعلاً .. فعلاً .. هذا عسير .. »

( سندريللا ) .. هذا هو الجواب .. وهذه هى زوجة  
أبيها الشريرة وابنتاها المزعجتان .. طبعا ( عبير )

لا تعرف أن زوجة الأب كانت هي الأم في الإصدارات الأولى من القصة ، ثم قرر الأخوان ( جريم ) أن يجعلها زوجة الأب في محاولة لجعل القصة أكثر تهاديباً وقبولاً أسرياً .. لقد عرف الأخوان ما نسميه اليوم قيم ( الترفيه المنزلي Home entertainment ) قبل أن تظهر ( ديزنى ) للوجود بعقود كثيرة ..

هي إذن ( سندريللا ) .. الحسنة المعذبة التي تتسلى الشريرات الثلاث بتعذيبها ، وإخراج ميولهن السادية عليها ، وهذا لا يخلو طبعاً من حقد لأنها أجمل من الفتاتين بمراحل .. ثم يجيء التعويض في صورة الأمير الجميل الذي يهبط عليها كالحم و ... الحفل والحذاء .. إلخ ..

لكن ( عبير ) تعرف أن ( فاتتازيا ) لا تتصرف كما هو مفترض أو متوقع ، لذا واصلت التنظيف في اجتهاد وقررت أن تنتظر لترى ..

- « أنت قبيحة جداً .. »

قالتا إحداهن لها ، وهي تجرب أمام المرآة قبعة  
شديدة القبح كأنها متجر للخضر فى السوق ..

وقالت الأخرى وهي تلتطخ وجهها بمساحيق جعلتها  
كهنود ( الشيبين ) :

- « لن نحضرى الحفل معنا .. لانجروا على  
اصطحابك .. »

. ثم إن الفتاتين راحتا تتسليان بخنق بعض القطط  
الصغيرة ، وفقء عيون الضفادع ، وما إلى ذلك من  
الأنشطة اليومية تزجيان بها الوقت .. لم لا ؟ أليستا  
شريرتين ؟

كانت ( عجير ) قد فرغت من تنظيف الأرضية وتلقى  
الإهانات ، فنهضت حاملة الدلو .. وكان حقد لابس  
به نحو الشريرات قد نما فى روحها .. لو كانت لديها  
بنديفة آلية فهي تعرف ما صنعتها بها خلال دقيقة ..  
وتذكرت طفولتها .. حين كانت تكرر هاته النسوة إلى  
حد مروع ، وقد كانت لديها قصة مصورة يظهرن  
فيها وهن يتهمن على ( سندريللا ) ، من ثم شوهت  
وجوههن فى الصفحة ثم مزقتهن شر تمزيق بالمقص ..

كان المطبخ واسعاً كثيباً مسود الجدران ، فافتَرشت  
الأرض جوار الموقد ، وراحت تبكى .. ليس من  
الحزن ، بل لتكمل الصورة الجميلة التي ترى نفسها  
فيها ..

كان هناك فأر صغير يزحف على الجدار  
فأجفلت .. لكنه اقترب منها في هدوء .. فأر قوى  
الشخصية لا يخلو من حكمة .. وأدركت على الفور  
أنه يتكلم ..

- « أنت .. أنت تتكلم ؟ »

ابتسم في ثقة لو كانت الفئران تبتسم ، وقال  
بصوت جدير بالفئران :

-- « طبعاً .. يجب أن توطني نفسك على عالم الأخوين  
(جريم) .. هنا لا يوجد حيوان لا يتكلم ، ولا يوجد  
موقد أو شمعة أو براد شاي لا يعبر عن نفسه في  
طلاقة .. لكن يجب هنا أن أذكر أنني لم أوجد في  
القصة الأصلية .. أنا إضافة من إضافات (ديزني)

العديدة .. لقد كانت ستوديوهات (ديزنى) من أهم  
المتحمسين لقصص الأخوين (جريم) ، ولسوف  
تجدين فى أمريكا مجموعة من المجانين بعالم  
(جريم) ربما أكثر ممن تجدينهم فى أوروبا كلها .. «  
قالت شاعرة بسخفها وهى تجرى حوارًا ثقافيًا مع  
فار :

- « تشرفنا .. »

- « كما تعرفين أنت تلعبين هنا دور (سندريللا) ..  
زهرة الرماد .. لكن قصة (سندريللا) ليست من بنات  
أفكار الأخوين (جريم) .. بل هى ليست أسطورة  
شعبية ألمانية أصلاً .. إنها عالمية .. هناك نحو  
300 نسخة من ذات القصة لدى كل شعوب الأرض ،  
ويغلب الظن أن أصل القصة صينى .. »

بدا عليها الاهتمام .. إن هذا يتفق إلى حد ما مع  
المفتش البدین ..

- « هل تعنى أنهما سرقا القصة ؟ »

- « ليس بالضبط .. إن جمع الفولكلور الشعبي وتنسيقه ليس سرقة وإلا لاعتبرنا السير (والتر سكوت) أو (زكريا الحجاوي) لصين .. وعلى كل حال لن نستبق الأحداث .. لنعد إلى تمثيل دورنا .. أنت الآن حزينه جداً لأن الخنزيرات الثلاث ذاهبات إلى الحفل الذي يقيمه الأمير .. »

- « ياسلام ؟ ومن هو الأمير .. »

- « وكيف أعرف ؟ إنه أمير من أمراء القمص .. لا يفعل شيئاً من أي نوع سوى أن يتزوج البطلة الفقيرة .. منبهر حالم النظرات لأربع وعشرين ساعة .. وحياته كلها مجموعة من الحفلات والمواكب والمآدب .. لو تعاملنا معه بالمفهوم المادي لقننا إنه شاب (صابع) لو سمحت لي بالتعبير ، لكنه في القمص يمثل غاية المراد من رب العباد .. باختصار هو نموذج لفارس الأحلام في خيال كل فتاة ، ولا أشك لحظة في أن جواده أبيض .. هكذا تسير الأمور .. إن ارتباط خيال الفتيات بالجواد الأبيض لأمر شبه مقدس .. »

- « هل لابد من أمير في كل قصة ؟ »

وثب على كتفها فلم تجفل ، وقال :

- « تقريباً .. هذه القصص لا تعترف للرجل إلا بمهن

الأمير والحطاب الفقير والساحر والغول .. بينما

الفتاة خادمة أو راعية إوز أو ساحرة .. »

هنا دوى صوت .. ففر الفأر على الفور كأي فأر

يحترم نفسه ، وظهرت المرأة الضخمة كالكابوس

على مدخل المطبخ .. مرتدية ما تعتقد - لسبب ما -

أنه يجعلها فاتنة .. قالت لـ ( عبير ) في اشمزاز :

- « نحن ذاهبات إلى حفل الأمير .. والويل لك إن

لم تنامي الآن .. تذكرى : أنت فقيرة ضعيفة ونحن

ثريات شريرات شديديات البأس .. »

وانفجرت ضاحكة ، ثم غادرت المكان ..

وفي سرها خطر لـ ( عبير ) أن هذه المرأة لا تعرف

اللون الرمادي .. إنها الأسود الصافي تماماً .. وهي



لا تتورع عن الإدلاء بعبارات تقريرية كان يمكن  
الاستغناء عنها .. وهو ماسيثير حفيظة أى ناقد  
أدبى يجيد عمله ..

الآن هى وحيدة ..

الآن يجب أن تبكى ..

وقد فعلت ..

\*\*\*

لكن من الذى دخل إته لم يكن تلك الجنية الطيبة ..

كانت ( عبير ) تذكر الصورة جيدا .. هى تبكى فى  
الظلام جوار الموقد ، ثم يظهر ضوء غريب أزرق ،  
وتنتشر النجوم الصغيرة .. وتظهر تلك الجنية الطيبة  
الوديعه حاملة عصاها ، وتغير كل شىء بلحظة ..

لكن لم تكن هذه التى لعلت هى للجنية .. كانت عجوزا  
طيبة لكنها أرضية جدا لو طلبت رأبى .. مجرد امرأة  
أخرى ترتدى ثياب العصر .. تضع قلنسوة بنية  
وعباة من نفس اللون ..

- « ولكن .. من ... »

أخرستها إشارة من المرأة إلى فمها .. إنها من الطراز الذي يفضل أن يكون الكلام همساً .. ثم قالت بصوت كالفحيح وبلكنة شبه فرنسية :

- « لا داعي لرفع الصوت .. لو عرف أحد أنني أتصل بك لكاتت نهايتي .. أنت الصحفية أليس كذلك ؟ »

مسحت ( عبير ) عن وجهها الدمع ، وقالت في حيرة :

- « بلى .. ولكن .. »

- « أنا أدعى ( دوروثي فايمن ) .. هل يذكرك الاسم بشيء ؟ »

- « لا .. »

في صبر عادت المرأة تسألها :

- « هل تعرفين مدينة ( كاسل - نيدر تسفيرين ) ؟ »

- « لو كنت عرفت مدينة بهذا الاسم المعقد فلن  
أتذكره أبدًا .. »

بدا على المرأة الغيظ .. نظرت إلى الموقد في  
شروء ، وبدا كأنما تريد أن تسكب القدر على رأس  
(عبير) :

- « أنت بلهاء إذن .. هل أنت متأكدة من أنك  
صحفية ؟ »

- « نعم .. كنت .. والآن أعب دور (سندريللا)  
من دون براعة .. »

فتحت المرأة فمها لتتكلم ، لكن ضوءًا أزرق  
غامضًا تسلل من باب المطبخ .. وراحت النجوم  
تتناثر في كل صوب .. كان هذا كافيًا كي تحمل  
أطراف ثوبها وتهرع مغادرة المكان ، فتذوب في  
الظلام ..

(عبير) ترمش بأهدابها الطويلة غير فاهمة .. إلى  
أن رأت الجنية لطيفة ذات الجناحين - هذه المرة - تقف

على الباب ، وهى تحمل معها العصا التى تنتثر النجوم  
من طرفها كما ينتثر الشرر من تلك الصواريخ التى  
يشعلها الأطفال فى الأعياد ..

قالت لها بصوت رقيق جدير بالجنيات :

- « تبكين يا (سنريللا) ؟ كل هذا من أجل الحفل ؟ »

كانت (عبير) غير رائقة المزاج ، راغبة حقاً فى  
معرفة من هذه المرأة (فايمان) التى بدا ظهورها  
درامياً جداً ، مؤثراً جداً وسط هذا الجو الحالم ..  
كانت أكثر واقعية من الواقع .. لكن الجنية افترضت  
أن صمتها شوق ..

- « لسوف تحضرين الحفل .. أعدك بهذا .. »

فى الحقيقة لم تكن (عبير) راغبة على الإطلاق فى  
حضور أية حفلات .. تلك الأماكن الحارة المزدهمة  
حيث يحشد الناس مصممين على الصراخ ، ويتأمل  
بعضهم البعض فى فضول .. كانت دوماً تمقت أن  
يدعوها أحد لحفل زفاف لأنها لا تطيق ساعات  
التعذيب تلك ، وتفضل أن تترك وشأتها ..

لكن القصة تحتم أن تكون ملهوفة على حضور  
حفل الأمير ..

وتم الأمر بسرعة .. لمسة من العصا السحرية ،  
وسرعان ما وجدت نفسها ترتدى ثياباً جديدة بالأميرات ..  
لمسة أخرى وتحول شعرها المبعثر إلى أروع قصة  
شعر رأتها في حياتها .. إن هذه العصا كقيلة بخراب  
بيت ( سعد ) الكوافير الذي يقبع محله التعس عند  
مدخل الحارة ، والذي لا يفعل شيئاً سوى وضع طبقة  
من الجص اللامع الملون على وجوه العرائس ..

قالت الجنية في حيرة وهي تتأمل عملها :

- « لكن كيف تذهبن إلى القصر ؟ »

قالت ( عبير ) في ملل وهي تتفحص وجهها في  
المغرفة اللامعة :

- « هذا سهل .. تحولين قرعة كبيرة إلى عربة  
فاخرة بخيول مطهمة .. »

- « جميل .. جميل .. والحوذى والخدم ؟ »

- « المطبخ يعج بالفئران .. لن تجدى صعوبة في

هذا .. »



وتم الأمر بسرعة .. لمسة من العصا السحرية ، وسرعان  
ما وجدت نفسها ترتدى ثياباً جديدة بالأميرات ..

- « أنت عبقرية يا عزيزتى ! »

وكان هذا جديد .. وبرغم أن جزء العربية هذا من ابتكار (ديزنى) وليس فى القصة الأصلية ؛ فإنه تم حرقياً ..

تنزل (عبير) إلى الحديقة أمام المنزل لترى أروع عربية تجرها الخيول فى حياتها ، ولن أطيل الوصف لأن الصورة موجودة فى أى كتاب قصص أطفال يحوى قصة (سندريللا) .. بينما يقف الحوى الذى كان فاراً من دقائق ينتظر ركوبها .. شكله مقنع لو تجاوزنا عن رائحته ، والذيل الذى يحاول ببراعة أن يخفيه تحت ذيل ثوبه الطويل ، ثم إنه كان يقرض قطعة من الجبن ..

انحنى لها فى رشاقة ، فصعدت برشاقة مماثلة إلى العربية .. غريب أن (سندريللا) تجيد الإتيكيت برغم أنها قضت أعوامها السبعة عشر فى تنظيف البلاط ..

هنا تدنو الجنية من باب العربية ، وتلوح بعصاها مودعة لكنها تذكر (سندريللا) :

- « ثمة مشكلة صغيرة .. »

- « منذ متى لم تكن ؟ »

- « هذه هي النقطة التي يطلق عليها الكتاب اسم Catch أو اللقطة .. إن مفعول السحر ينتهي عند منتصف الليل تمامًا .. »

- « هذا شيء معروف .. »

بحثت الجنية في ثيابها قليلاً ثم أخرجت مفكرة إلكترونية صغيرة دستها في يد ( عبير ) ، وقالت في حرج :

- « معذرة .. ليست معي ساعة لكن هذه ستفي بالغرض .. سوف تدق عند منتصف الليل ولا أنصحك بالانتظار بعدها .. »

ابتسمت ( عبير ) .. هذه أشياء معادة على كل حال في ( فانتازيا ) منذ كان ( رمسيس ) الثاني يستعمل اللاسلكي في الاتصال بفرقة ( بتاح ) ..

وثبتت إلى العربة ولوحت بيدها وقد بدأت تشعر بأن الليلة لن تكون مملة جداً ..

\*\*\*



## 5- سهرة مع الأمير ..

كان دخولها إلى الحفل جديرًا بالقصص الخيالية  
فعلًا ..

في البدء كان القصر بقعة من الضوء .. كأنه  
شمس صغيرة تتوهج في ظلام الليل .. شمس لا ترى  
معالمها ولا تفهم من أين تبدأ ولا أين تنتهي ، وكان  
البسطاء يلتفون حوله .. البسطاء بثيابهم الممزقة  
والسمات التي نشى بالجوع .. ثمة أم تلبس الأسمال  
تحمل طفلًا عاريًا من الأطفال الذين تراهم في صور  
مجاجات إفريقيا .. وكنا ينظران في انبهار إلى رقصة  
الأضواء ويضحكان من القلب .. هكذا البسطاء ..  
يروون السرور فيشعرون به من دون أن يكون لهم  
في هذا المشهد ناقة ولا جمل ..

تهبط من العربة ممسكة بيد الحوذي الذي كان  
فأرا منذ ساعة .. ويثلاج صدرها أنها جزء من هذا

المشهد فلم تشذ عنه لحظة .. إنها حلم يمشى على  
قدمين .. جميل أن تشعر بأنها حلم ..

من القصر تنبعث موسيقا (شترأوس) ..  
الفالسات الفاخرة إياها التي دوت مراراً في ليل  
النمسا ، فلا غرابة أنه حين ثار الفقراء في فيينا  
وتكفل المارشال (رادتسكى) بخراب بيوتهم ، خلد  
(شترأوس) هذا الجنرال في مقطوعته العظيمة  
(مارش رادتسكى) .. هذا عالم (شترأوس) حيث  
لا موضع للفقر أو البؤس أو الجوع ..

يدوى نفير من مكان ما ، وتصعد هي في الدرج  
ومن خلفها ذيل ثوبها الطويل .. الطوييييييييل ...

الخدم ينحنون .. الحجاب ينحنون .. الأبواب تفتح ..  
ثم هي في القاعة الواسعة التي علقت في سقفها  
ثريات لا يقل عددها عن المائة .. والتي يمكنك أن  
تغرق في سجادها السميك وتموت ..

الرقص يتوقف والموسيقا تتوقف .. والكل ينظر  
في دهشة إلى هذه المعجزة الجميلة التي دخلت ..

رشيقًا كغزال .. متأنقًا كطاووس .. سمجًا كحيوان  
(الولفرين) .. يخطو هذا الشاب نحوها بخطى  
واسعة .. لا تحتاج إلى وسيلة إيضاح كي تعرف أن  
هذا هو الأمير ..

يأتي بحركة رشيقّة من أنامله في الهواء ، كأنما  
يرسم دائرة ، ثم ينحني ليلائم كفها ويمشى جوارها  
مفروود الظهر إلى وسط القاعة .. كل حركات هؤلاء  
القوم مفتعلة كأن هناك رسامًا خفيًا يرسمهم في هذه  
اللحظات ، وهم يعرفون هذا ..

يصيح الأمير :

« رابسودى ! »

من ثم تبدأ الفرقة في العزف ، ويدور بها وسط  
الحشد .. من الغريب أنها ترقص ببراعة أيضًا ..  
ولا تسل عن المكان الذى تعلمت فيه (سندريللا)  
الرقص ، هى التى لم تمارس فى حياتها إلا تنفيض  
السجاجيد .. ولا تسلى كذلك عن كيفية الرقص بثوب

يبلغ طول ذيله سبعة أمتار .. هذه أمور تافهة  
لا تستحق التفكير ..

عملي جداً هذا الأمير .. لم يسأل عن شيء ولم  
يضع لحظة للتعرف .. الرقص هو كل شيء ..  
وكما توقعت (عبير) لم يرق لها على الإطلاق ..  
كانت طيلة حياتها تمقت الرجال ذوي النظرة الناعسة  
والشوارب الرفيعة ..

دورة فدورة .. دورة أوسع فدورة أوسع ..  
فاوسع .. فاوسع ..

ترى الخنزيرات الثلاث من بعيد ينظرن في مزيج  
من مقت وحسد .. لا بأس بهذا الانتقام ، لكن لذته لن  
تُكتمل إلا حين يعرفن أن هذه (سندريللا) بالذات ..  
هذه هي لحظة الإشباع الحقيقية التي يعرفها كل كاتب  
سيناريو جيد عمله .. طبعاً لن يعرفن هذا إلا متأخراً  
لأنهن حمقوات تماماً ، والفراسة مرادفة للذكاء دائماً ..  
دورة فدورة .. دورة أوسع فدورة أوسع ..  
فاوسع .. فاوسع ..

ثم تتغير الموسيقى .. ويدوى صوت المطرب  
المبحوح :

« هلموا .. دعونا نرقص التويست ثانية كما فعلنا فى الصيف

الماضى !! »

( تويست ) ؟ لا بأس .. إن هذه (فانتازيا ) على كل

حال ..

ولا بد أن ( دى جى-2 ) كان فى حالة نشوة غير  
طبيعية لأن الفرقة انتقلت إلى ( إيفيس بريسلى ) ..  
ثم ( هشام عباس ) ثم ( حكيم ) .. ثم انطلق صوت  
( شعبان عبد الرحيم ) :

« حقور الصبح بدرى وانط الحبل نط ..

كمان حاغذى نفسى وأكل حمام ويط ! »

لقد تجاوز عالم (فانتازيا) كل القيود .. وحفل الأمير  
الذى بدأ بفالسك (شراوس) قد انتهى بـ (حمام ويط) ..  
لكن الكارثة هي أن الأمير كان منتشيا جداً ، وكان يرقص  
كل أنواع الرقص فى اندماج غير عادى . كما توقعت

بالضبط .. هذا رجل لا يوجد ما يشغله في عالمنا  
هذا .. المفترض أنه مكافأة (سندريللا) على عذابها  
السابق .. ويالها من مكافأة ..

لا بد أن الاهتزازات كانت قوية لأنها لم تشعر  
بالمفكرة الإلكترونية وهي تدق ...

لا بد أنها لم تلق نظرة واحدة إلى ساعة الجدار التي  
- للأسف - لم تكن من النوع الدقيق كما في القصص ..

فجأة شعرت بأن ثيابها لم تعد بذات الجودة والرائحة  
العطرة .

فجأة عرفت أن قدميها كانتا حافيتين على الأرض ..  
وفي الخارج وجد أحد الحراس قرعة نصف فاسدة  
تركض هاربة من مكانها عدة فئران مشعة .. لا بد  
أنه لم يصدق عينيه لما صار إليه حال القصر ..  
أما في الداخل فحدث ولا حرج ...

الكثير من الذعر والذهول والتساؤلات والعيون  
المتسعة والتنهيدات والرعب والحيرة وعدم الفهم ..

بعد صمت طال قال الأمير :

- « أنت نفس الفتاة .. كنت أنت نفس الفتاة .. »

نظرت ( عبير ) إلى ساعة الحائط فوجدت أنها  
تجاوزت منتصف الليل بخمس دقائق ..

وقال الأمير وهو يخطو للوراء :

- « لقد استعملت السحر .. أنت ساحرة !! »

وهنا فقط صاحت زوجة الأب التى لم تعد لديها  
ذراع حتى لو كانت حمقاء كأخطبوط :

- « ( سندريللا ) ! فعلتها اللعينة ! »

وقالت واحدة من بناتها :

- « نعم .. نعم .. لعينة .. »

بينما أطلقت الابنة الأخرى شهقة ثم سقطت فاقدة  
الوعي ، لكن لم تمتد أى ذراع حاتية تساعد على  
النهوض كما تصورت .. تركوها على الأرض كخرتيت  
اغثالته طلقات الرصاص ..

قال الأمير وهو يدير ظهره :

- « خذوها إلى السجن .. فتواصل للفرقة العزف .. »

\*\*\*

وهكذا ياسادة انتهت قصة ( سندريللا ) بالنسبة  
لـ ( عبير ) البائسة !

تلاحظون أنه لم يكن هناك حذاء رقيق يرسل  
الأمير رجاله للبحث عن صاحبه ، وهو ما كان في  
الماضي يثير دهشة ( عبير ) دوماً .. لقد انتهى  
السحر وتحولت ثياب ( سندريللا ) الأنيقة إلى أسمال  
وحوذيتها إلى قار ، فكيف ظل حذاؤها محتفظاً بحالته  
ولم يتحول إلى أصله المخجل ؟ حتى قصص  
المذعوبين كانت أكثر حذراً فجعلت مخلب المذعوب  
يتحول إلى إصبع بشرية حينما تشرق الشمس ..

المهم أننا الآن مع ( عبير ) في تجربة مثيرة بعض  
الشيء .. السجن في عوالم الأخوين ( جريم ) .. على  
قدر علمي لم يحك الأخوان عن السجن قط ، لكنها  
الآن تعيش فيه وتنام فيه ..



ليس سجنًا رائعًا لو أردتم رأيي .. لانوجد زهور  
ولا أراتب صغيرة .. إنما هو قبور رطب مظلم .. رائحة  
عظنة .. قفص كأقفاص الوحوش .. قيد حديدى على  
عنقها مربوط إلى سلسلة مثبتة فى الجدار وكومة  
قش هى فراش فى الواقع ..

كان المساجين وأكثرهم رجال يئنون فى الأقفاص  
المجاورة .. أحيانًا تسمع صراخ التعذيب لكنها لا تراه ..

هذه هى الحقيقة يارفاق .. الحقيقة تحت ذلك  
العالم الجميل الحالم فوقها .. ليست إلا كقشرة  
الأرض الهادئة الخضراء ، بينما تحتها جهنم من  
الحمم ، وحتى (فانتازيا) لم تستطع أن تهرب من  
هذه الحقيقة المريرة .

هنا سمعت (عبير) صوتًا مألوفًا ..

نظرت من بين قضبان قفصها فرأت تلك المرأة فى  
الظلام وبين المشاعل .. ماذا كان اسمها ؟

- « أنا (دوروثى قايمان) .. »

فى ضيق وغيظ قالت :

- « أعرف .. أعرف .. أنت سارقة الفطير التى  
قابلتها فى المطبخ ، وكنت أتمنى لو عرفت كيف  
دخلت هنا .. »

- « إن قدرتى على الحركة غير محدودة .. لكن  
سلطاتى معدومة لأننى لست صاحبة هذا العالم .. »

قالت ( عبير ) فى غل :

- « لا تكلمينى عن هذا العالم القسرى .. هذا الأمير  
الوغد الذى كان يطير بى فرحاً وانبهاراً ، ألقى فى  
غياهب الجب فى ثوان ، لمجرد أننى لم أعد بذات الثياب  
الفاخرة .. يذكرنى هذا بقصة ( جحا ) الذى ذهب لمأدبة  
فطرده الحراس .. عاد لبيته وارتمى ثياباً فاخرة  
فرحب به الحراس .. هكذا استنتج - تلك العبرى - أن  
ثيابه هى المدعوة إلى الطعام وليس هو ، وكور عبايته  
وألقى بها فى قدر الطعام .. إذن الأمير الرقيق لم يكن  
يرقص مع ( سندريللا ) .. كان يرقص مع ثيابها .. »

قالت المرأة في فهم :

- « كلهم نفس الشيء يا بنيتي .. أنت لم تتغيري ..  
ذات العينين الساحرتين والشعر الذهبى والبشرة  
النضرة .. لكنك ببساطة تغيرت في نظر هؤلاء  
الحمقى .. هذا ضعف بشرى مفهوم ، وإن لم يكن  
مقبولا .. لا تتوقعي أن تتحولي إلى خادمة بينما  
الأمير يرقص معك ، ومن ثم يهز رأسه في تواضع  
ويواصل الرقص مؤكداً أن الجوهر هو المهم .. »

- « ليس إلى درجة السجن على كل حال .. »

ثم تذكرت ( عبير ) أن هذه المناقشة ليست هي  
ما تريده الآن :

- « من أنت ؟ »

- « أنا أدعى ( دوروثى فايما ) .. »

سكنت ( عبير ) خصلات شعرها وصرخت في غيظ :

- « سمعت هذا الاسم السخيف عشر مرات .. لكن  
من أنت حقاً ؟ »

- « أنا ... »

ثم تذكرت شيئاً فمدت يدها في صدرها وأخرجت مفتاحاً .. لوحت به أمام عيني (عبير) في انتصار ، ثم دسته في القفل و ... عليك انفتح الباب كما ينبغي للأبواب أن تفتح ، وفي لهفة قالت :

- « الآن يجب أن تفرى .. لا وقت للشرح لأنهم سيحرقونك باعتبارك ساحرة عند الشروق . لو كانت عندك طموحات أفضل من أن تتحولى إلى قطعة فحم ، ولولم يكن لديك مزاج رائق للتضحية فلا بد من الهرب .. »

قالت (عبير) وهي تخرج من القفص ، مندهشة كيف لم يشعر الحراس بهذا كله :

- « ولكن إلى أين أهرب ؟ »

- « إلى الشمال .. سوف تمرين بـ (شتيناو) ثم (ماربورج) .. وفي النهاية تجدين نفسك في (شفالماشتات) .. خذي الحذر هناك .. »

ماشاء الله .. هل هذه أسماء أم أفعال ؟ لم تتذكر  
حرفاً على الأرجح ..

ولو كانت ( عبير ) عبقرية مثلنا جميعاً لتذكرت أن  
( ماربورج ) هي المدينة الألمانية الناصة التي ارتبط  
اسمها بفيروس ( ماربورج ) وهو من أخطر الفيروسات  
النزفية ، لكن هذا ليس موضوعنا طبعاً ..

راحت تركض بين الأقفاص بينما المساجين - الأبرياء  
غالباً - يصيحون ويمدون أيديهم بين القضبان :

- « هيه أيتها الحسناء .. »

- « افتحي لنا الباب ! »

- « هل من نظرة لمحكوم عليه بالإعدام ؟ »

الخ .. لكنها لم تكن تملك مفاتيح ، ولحسن الحظ  
أنها لا تملك ، فما كانت لتجاوز باخراج واحد من  
هؤلاء حتى لو كان بريئاً .. إن بضعة أيام في هذه  
الأقفاص تحول الإنسان إلى وحش ..

تركض بين الأقفاص .. تركض ..

وفي النهاية كان هناك باب يرقد جواره حارس  
يغط في نوم عميق أقرب إلى الوفاة .. هذا رجل تم  
تخديره بلاشك .. إن (دوروثي) ليست بلهاء ..

أمامها ترى الغابة الممتدة المظلمة ، فيرتجف قلبها ..  
المفروض أن تعبر هذه المساحة الشاسعة .. نحو  
الشمال .. كأن الشمال غاية في حد ذاته .. ولكن  
لماذا ولأى غرض ؟

وضمت أسماها على جسدها وغمغت :

- « لم يكن الأخوان (جريم) صادقين تمامًا ..  
هناك قبح في هذا العالم .. قبح شديد .. »

\*\*\*

## 6 = بياض الثلج ..

الغابة مظلمة باردة ..

مرعبة بحق لذوى الخيال الجامح ، ومخيفة فحسب  
لضيقى الأفق .. وللأسف كانت ( عبير ) ذات خيال  
جامح ..

يبدو أن الغابة تحيى فى النفس خوفاً أولياً ترسب  
هناك فى وجداننا الجمعى .. حين كان الظلام يعنى  
الموت .. عواء يتردد من مكان ما فيتردد عواء من  
صوب آخر .. ثم عواء ثالث فرباع ينتهى بزئير  
طويل لوحش لا يعوى .. ثم ينسل شىء من تحت  
قدميك .. قليلة هى الأشياء التى تنسل .. وكلها باردة  
مميته ..

ثم صوت « هوووووه ! » يشى ببومة تنتظر هناك  
فوق غصن شجرة .. كأنها نذير الموت ...

إن (عبير) خائفة .. وحيدة وخائفة ..

صحيح أنها فرت من الإعدام ، لكن إعدامًا من نوع  
آخر ينتظرها حتمًا حين يثب الشيء من فوق  
الشجرة ليلتهم أحشاءها ..

الغاية مظلمة باردة ..

و (عبير) واجفة القلب تنتظر .

\*\*\*

لا تدري كيف ولا متى فقدت وعيها وسقطت على  
الأرض من فرط إرهاق ورعب ..

لكنها حين صحت من نومها كان هذا بفعل ضياء  
الشمس ..

لشد ما ندرك سخر مخاوفنا في ضوء الشمس !  
إن هذه الغاية من أرحب وأجمل ما رأيت .. هذه  
الغابات الألمانية خلقت لقصص الأطفال وخلقت لها  
قصص الأطفال ..



هنا حدثت إضافة من إضافات (ديزنى) الشهيرة ..  
لقد راحت الطيور تغرد حول رأسها وتحوم ، فى حين  
راحت الأراب الصغيرة ترتدى على قدميها .. أراب  
صغيرة تلعب آذاتها دور الضفائر بالنسبة للبنات ..

فلو كانت ( عبير ) تملك صوتًا رخيماً أوبراليا  
لغنت ، لكنها أدركت أن صوتها كليل بإفزع كل هذه  
المخلوقات الصغيرة ..

مشت فى الغابة تشم هذا وتقطف هذه وتلاعب تلك  
حتى رأت الكوخ من بعيد ..

هذا كوخ معتاد من الأكواخ التى تعج بها تلك  
القصص ، ولكن التحفظ قد علمنا أن تلك الأكواخ  
مقلقة دوماً .. (حسن) وجد كوخاً كهذا ودخله ونام  
فيه ، غير عالم أنه كوخ الذئب .. وعندما انتصف  
الليل عاد الذئب إلى الكوخ ليجد (حسن) نائماً فى  
فراشه .. هناك كوخ آخر كانت الدببة الثلاثة تعيش  
فيه وقد أضير الأحمق الذى قرر أن يبيت فى هذا  
المكان والتهم الحلوى ..

لكن الكوخ كان رطباً بالفعل .. لو كان هذا الكوخ  
خطراً فهي لا تفقه شيئاً ...

وكان - كما نعرف - يحوى سبعة أسرة ومنضدة  
صغيرة عليها سبعة أطباق وملاعق ، كما كان هناك  
قدر كبير من قَدور القصص التى تحوى ( العصيدة )  
دائماً .. ولا أعرف مم تصنع هذه العصيدة بالضبط ،  
لكنهم يأكلونها دوماً ..

ولا أعرف السبب ولا يمكن فهم كيف ولماذا قامت  
( عجير ) بتنظيف الكوخ وتجميله بالزهور ، وكيف ولماذا  
طهت العصيدة التى جعلت راتحتها الغزلان تظل  
برأسها من باب الخوخ تتشمم الهواء فى نهم ..

أما المعجزة الكبرى التى جعلها الأخوان ( جريم )  
ممكناً فهي أنها نامت ..

لا تتسوا أنها لم تتم لحظة طيلة الليل ..

وهكذا صار المسرح معداً لقصة ( سنو وايت )  
التى هى من أهم وأجمل ما كتب الأخوان ..

\*\*\*

حين عاد الأقرام السبعة إلى الكوخ من عملهم في  
المنجم ، كان النظام المفزع هو أول ما لاحظوه ..

تسألني بالطبع عما يفعله هؤلاء القوم في المنجم ..  
أقول إتني لا أعرف .. إنهم يستخرجون الذهب لكنهم  
لا يبيعونه أبداً ، ولا تعرف ما يفعلون به بالضبط ..  
القرم وقدر الذهب شينان مترابطان في الوجدان  
الغربي مثل الفول والفلافل في وجداننا ..

المفاجأة الأخطر هنا هي أن هناك فتاة جميلة  
بارعة الحس تنام في فراش أحدهم ..

يجب هنا أن أقول إن الأقرام لا يتميزون بشيء  
إلا بأنهم أقرام وأنهم سبعة ، أما (ديزني) فجعل لكل  
منهم شخصية متميزة واسماً يدل على شخصيته .. على  
غرار (جرامبي) و(سنيزي) و(هابي) .. إلخ ...

وبعد الذعر .. الكثير منه في الواقع تنهض (عبير)  
لتعلن أنها فتاة وأنها حسناء ، وتعطي كلاً من هؤلاء  
قبلة على خده .. بتقبلها في خجل وارتباك كأنها  
وصة ..

ثم إنها تمارس الدور الأنثوي المعروف الذي  
تصفه عاشقة فرعونية قديمة تتغزل في حبيبها  
وتتمنى أن نظفر به .. ثم في نهاية القصيدة تقول :  
حتى أستولى على كنوزك ومفاتيح بيتك !

هكذا - بنعومة لا تصدق - تحولت (سنوهوايت) إلى  
الحاكم بأمره في هذا البيت ، وصارت تحدد للأقزام البسطاء  
السعداء ماذا يأكلون ومتى ينامون ومتى يصحون ..

الحق أن (عبير) كانت متوترة في البداية من أن  
يلحقها رجال الأمير الوغد ، لكنها بدأت ترتاح إلى  
حقيقة أن هذه قصص منفصلة غير متداخلة .. في  
الغالب هي قصة مختلفة تمامًا ، وعلى أبسط الأحوال  
لم يعد اسمها (سندريللا) بل تحول إلى (سنوهوايت) ..  
صحيح أنها تحتفظ بنفس الملاح لكن تعرفها صار  
عسيرا .. أضف لهذا أن بيت الأقزام متوار في الغابة  
يصعب العثور عليه ..

يبدو أن الحياة ستكون منتظمة إلى حد ما من  
الآن فصاعدًا ..

فى الصباحت تعد الإفطار لهم ويخرج الأقرام مقنين  
حاملين الفئوس ليعملوا فى المنجم ، بينما هى ترتب  
لهم الكوخ وتنظفه .. إن هؤلاء الأطفال الكبار يحدثون  
فى الكوخ ما تعجز عشرة خرائيت عن عمله .. إن  
(عبير) تؤدى تقريبا نفس عملها حين كانت  
(سندريللا) ، لكنها تمارسه بحب وبرغبتها الخاصة  
وهذه نقطة مهمة ..

ثم تفرغ من العمل فتعد لهم العشاء - عسيدة  
دائما طبعا - مع كعكة التوت المقدسة فى هذه  
القصاص ، وتجلس كام مخلصه تنتظر الرجال السبعة  
لدى العودة مغبرين مشعثين غارقين فى العرق ..

طبعا ترغهم على الاستحمام ، والاستحمام كما هو  
واضح ليس من الأمور المحببة لدى الأقرام .. فإذا  
فعلوا فعلوا كالأطفال متحاشين غسل آذانهم  
وعيونهم .. وهكذا يمر الوقت فى شد وجذب حتى  
يجلس الجميع نظيفى الوجوه والأيدى إلى المائدة ،  
وتشرف هى على طعامهم كأي أم متفانية فلا تظفر  
بأول لقمة إلا بعد أن يشبعوا جميعا ..

بعد هذا يبدأ الشخير لأن السبعة المتعبين ينامون  
جميعاً ..

وغداً يوم آخر ..

\*\*\*

فى هذا الوقت - كما نعرف نحن - توجد ملكة  
شريرة .. ملكة شريرة وساحرة ..

والساحرات فى عوالم (جريم) رائعات الجمال ،  
لكنه جمال كالتلج البارد .. جمال أرسنقراطى جليدى  
شاحب يثير الرعب أكثر مما يثير الإعجاب ..  
باختصار هو جمال الكوبرا التى تتحفز للدغة ،  
ومن ينكر أن الكوبرا رائعة الجمال ؟

كانت تعيش فى قلعة من قلاع القمص التى يحيط  
بها الضباب ويقود إليها طريق ضيق خطر متعرج ..

كانت الملكة تعرف أنها رائعة الجمال ، ولكنها  
كانت بحاجة إلى أن يطمئن قلبها من حين لآخر ..  
لهذا كانت عندها مرآة من مرايا القمص الثرثرة  
إياها .. فى كل صباح تتجه إلى المرآة وتسالها :

- « من هي أجمل امرأة في الكون ؟ »

فتتأعب المرأة المنافقة في ملل وتقول الجواب  
الذي رددته آلاف المرات :

- « أنت طبعاً .. »

هكذا تغضب المرأة عينيها راضية عن الكون  
وعن نفسها :

إلى أن جاء اليوم الأسود الذي قالت فيه المرأة :

- « أنت أجمل امرأة في الكون ، لكن (سنوهوايت)  
التي تعيش في كوخ الأقرام السبعة أجمل منك  
بمراحل .. »

واللغز الذي يصعب فهمه هنا ، هو أين كانت  
(سنوهوايت) طيلة هذا الوقت ؟ كأنها ظهرت إلى  
الوجود أو صارت جميلة فجأة ..

المهم أن الملكة جن جنونها وقررت أن تنتقم ..

في البداية انفجرت في سيل من السباب للمرأة ،

ولا أستبعد أن تكون هُشِمَتها في ثورة غضبها .. إن  
ملكة الجمال التي فقدت تاجها تكون خطيرة  
كالخريبت ..

وانتقامها كان من نوع مبتكر ..

وهكذا في ذلك الصباح جلست (سنوهوايت) أمام  
الكوخ بعدما رحل الأقزام إلى عملهم ..

تأمل الدغل أمامها .. ذلك الدغل الجميل الذي  
جعلته أحلام الشعراء أجمل ...

في هذه اللحظة رأت شبح امرأة يخرج من هناك  
متجهاً نحوها .. لم تتبين ملامحها جيداً لأن عباءة  
كانت تغطي رأسها ، لكن يمكنك بسهولة أن ترى تلك  
التفاحة التي تحملها في يدها ...

قالت (عبير) لنفسها: إن هذه للمرأة حمقاء حتماً ..  
لو كنت تريد أن تسمعها بالتفاحة كما تحتم القصة ، فإنه  
من السخف أن تمشي حاملة إياها بهذا الشكل الفاضح ..  
هذا المشهد المريب يقول بوضوح إن التفاحة مسمومة ..



إذن هذه هي الملكة الشريرة .. لاشك في هذا ..

استعدت (عبير) للمقاومة متحفزة، لكن المرأة  
دنت أكثر فأدركت (عبير) أن هذه ليست الملكة  
الشريرة .. كانت تلك المرأة غريبة الأطوار  
(دوروثي فايمن) ..

- « أنت من جديد؟ »

رفعت المرأة التفاحة إلى فمها فقضت قضة  
كبيرة، ومعها قضت أي احتمال لأن تكون التفاحة  
مسمومة، وقالت لـ (عبير) :

- « بالطبع أنا .. وكنت أتمنى لو يكون الوقت مناسباً  
للثرثرة لكنك في خطر داهم .. »

- « كالعادة .. »

قالت المرأة وهي تنظر حولها :

- « هؤلاء الأقزام .. ليسوا على مايرام .. حاولي  
ألا تنقني بهم إلى هذا الحد ! »



رفعت المرأة التفاحة إلى فمها فقضمت قضمة كبيرة ،  
ومعها قضمت أي احتمال لأن تكون التفاحة مسمومة ..

من جديد هذا السخف .. طبعاً يصعب على المرء  
أن يجد أية لمحة من الشر في هؤلاء الأطفال شديدي  
البراءة . هذه هي الباراتويا الحقة ..

هنا تعالى صوت الأقزام عاندين من بعيد مرددين  
نشيدهم الشهير ..

نظرت المرأة إلى ( عبير ) واتسعت عيناها وهتفت  
في جزع :

- « لم يعد من وقت لمزيد من الشرح .. أنا راحلة لكني  
أعتقد أن اليوم هو المختار .. سلى نفسك عن السبب  
الذي جعلهم يعودون مبكراً اليوم .. خذي هذا »

ودست في يدها وريقة صغيرة ملفوفة حول  
مسحوق ما ..

ثم توارت كعادتها بين الأشجار ، في ذات اللحظة  
التي ظهر فيها أول الأقزام حاملاً فأسه ووراءه صف  
إخواته ..

نظرت لهم ( عبير ) وهي جالسة أمام الكوخ ، وقررت

ألا تخبرهم بشيء عن تلك المرأة .. كيف تخبرهم  
وهي ذاتها لا تعرف شيئاً عن حقيقتها؟ إنها تظهر  
وتختفي فحسب كأي شبح .. وليست الأشباح من  
الموضوعات الدسمة الصالحة للنقاش ..

- « جئتم مبكراً اليوم .. »

قال أحدهم - ربما كان (سنوبي) - وهو يمسح  
عرقه :

- « انتهينا من هذا القطاع في المنجم ، وقررنا أن  
نظفر ببعض الراحة .. »

- « لم أنته من إعداد الطعام بعد .. »

- « لن تكون هذه مشكلة .. سننتظر .. »

ودخلت (عبير) إلى الكوخ الرحب ، وراحت تعد  
العصيدة - كالعادة - شاردة الذهن في كلمات المرأة ،  
وفي تلك العودة غير المتوقعة للأقزام .. ثمة شيء ما  
لا تعرف ما هو ، لكنه يفعمها قلقاً وتوتراً ..

شيء ما ..

ومن خارج الكوخ كانت تسمع ثرثرتهم المعهودة ،  
وكل الأقزام ثرثارون بالمناسبة ..

- « يمكننا الانتهاء الآن .. »

- « ليس قبل أن نتناول الصيد .. إنها تجيد صنعها .. »

- « من المؤسف أنها لم تعلمها لنا ! »

- « الملكة ستغضب من التأخير .. وغضبها مخيف .. »

- « بضع دقائق أخرى لن تحدث تغييراً .. »

- « (سنوزي) سيبدأ بلعق . أما أنت فتقيد الديدان

معا ! »

كان هذا كافياً ..

وبدأت يدها ترتجف وذهنها يتشتت ..

القصة واضحة إذن .. المرأة لم تكذب ، وهؤلاء  
الأوغاد يعملون تحت إمرة الملكة الساحرة .. ويبدو  
أن هذا هو اليوم المختار .. لقد صار التفاح المسموم  
موضة قديمة بالية ..

بشكل ما استطاعت الشريرة أن تجند هؤلاء  
السبعة كي يقتلوا (سنوهوايت) وبالتالي تعود أجمل  
امرأة في الكون .. هل بالسحر؟ هذا هو الاحتمال  
الأقرب ..

ومدت (عبير) يدها الراجفة تعبت في حقيبة ظهر  
أول الأقدام .. كانت تعرف أنها تحوى بعض الطعام  
والفأس .. لكن ما دور السكين هنا؟ سكين طويلة  
شرسة المنظر توحى بجز الأعناق ..

الحقيقية الثانية .. نفس الشيء ..

الثالثة .. الشيء ذاته ..

ماذا تفعل؟

كيف تتصرف؟

\*\*\*

## 7- رد رايدنج هود ..

---

المسحوق !

لقد أنقذتها (دوروثي) من قبل ، ولا يوجد ما يمنع من أن تستمر في هذا ..

مدت (عبير) يدها إلى الورقة ، وأفرغتها في إناء العصيدة .. كان محتواها مسحوقاً أقرب إلى القفل .. كل المساحيق المؤذية تشبه القفل .. هكذا تعلمت حين ابتاعت أمها سم الفئران ، وراحت تلوث به قطعاً من الطماطم لتلقى بها في مدخل الدار من أجل ذلك الفأر الذي ..

انتهى إعداد الطعام ..

ووقفت على المدخل تدق جرساً صغيراً كعادتها في موعد الغداء ، لكنها في هذه المرة لم تشعر بأنها تدق قلبها ، ولكن تدق طبول إعدام هؤلاء الخونة ..

سحر أو لا سحر .. هي لن تبتلع أبدًا الخيانة ولن تفهمها .. ذاقنها في عالم الواقع كثيرًا ، ولن تتحمل أن تذوقها في (فانتازيا) ..

ويلتف الأوغاد السبعة حول المائدة .. ويبدءون في الصياح والشجار كالعادة ، لكنها تشعر بأن كل شيء مفتعل .. ليس المرح هو المرح ولا الصخب هو الصخب .. إتهم يمثلون دورهم .. فقط يريدون قتلها ببطون مليئة بالعصيدة التي أعدتها لهم !

وتذكرت قصة بوليسية قديمة قرأتها ، أرغم فيها القاتلان الطبيبة على إعداد طبق من المكرونة لهما قبل أن يقتلها ! بعد ما اتهمتا المكرونة أعلنت أنها دست الزرنوخ لهما في الطعام وأنها وحدها تعرف الترياق المناسب ..

طبعًا يتضح في نهاية القصة - بعد قدوم الشرطة - أن ما دسته فعلاً هو الكثير من الفلفل والشطة ، مما جعل القاتلين يشعران بأن السم يمزق أحشاءهما .. بعد الغداء بدأ الصمت وبدأت النظرات الزائغة ..



إنهم يعتقدون أن الوقت قد حان .. وهي تعتقد  
الشيء ذاته ..

قالت لهم ضاغطة على كلماتها :

- « الآن أريد أن أفهم .. لماذا تريدون قتلى ؟ »

كانوا أغبياء .. لهذا تبادلوا نظرات الحيرة وعدم  
الفهم ، ولو كانوا أذكي لاختصروا الوقت ..

- « هل أنتم أشرار أم مرغمون على الشر ؟ »

فتح القزم الأكبر الغاضب دوماً - أظن أن اسمه  
( جرامبي ) - فمه ليتكلم ، ثم هوى رأسه على  
المنضدة .. وعلى الفور دوت أصوات ستة أجساد  
تهوى أرضاً أو ترتطم بالمنضدة الخشبية العتيقة ..

دنت ( عبير ) وتحسنت عنق الأول فأدركت أنه  
يتنفس .. نائم بعمق كما كان حارس السجن ليلتها ..  
إن ( دوروثي ) هذه تملك الكثير من المنوم وهي  
لا تلخر في استعماله ..

إلى الكوخ نظرت نظرة أخيرة ، عالمة أنها لن  
تراه ثانية أبداً ..

كانت هناك عباءة حمراء ذات قلنسوة لا تدرى من  
تركها هناك ، لكنها كانت أجمل من أن تتركها حيث  
هى .. لهذا ارتدتها حول جسدها ورفعت القلنسوة  
لتغطى شعرها ..

بالإضافة لهذا كان هناك الكثير من الذهب فى  
القدور ، وقد قررت أن تحتفظ ببعضه .. إنها ستكون  
بحاجة إلى مال ولا شك .. هى تعرف أن السرقة هى  
السرقة حتى لو كان المسروق قاتلاً ، وحتى لو كان  
آخر ما قام به هو محاولة قتلك أنت بالذات .. لكنها  
رأت أن هذه ليست سرقة بالضبط .. إنه نوع من  
العقاب لهؤلاء الأوغاد ..

ثم حملت جعبتها الصغيرة وانصرفت تاركة الأقرام  
يحملون .. بالذهب ..

\*\*\*

حتى هذه اللحظة لم تشعر بأن عالم الأخوين (جريم)  
جنة حقيقية .. بالأحرى هو ليس جنة على الإطلاق ..  
وحين جلست أخيراً تحت شجرة على مسافة معقولة

من الكوخ ، أخرجت مفكرتها الصغيرة وكتبت فيها  
بضعة سطور من مقالها الذي سيتضخم ويتضخم  
كلما طالت رحلتها هذه :

- « إلى حد ما يمكن القول إن الأخوين (جريم)  
تحدثنا عن عالم لا وجود له .. عالم ينتصر فيه الخير ،  
ويمكنك ببساطة أن تتعرف الطيب والشرير .. لقد أعدا  
الأطفال لعالم سهل هين لا معاناة فيه ولا ألم ، وتعندا  
خلط الحقائق .. ربما قالوا الحقيقة لكنهما لم يقولا كل  
الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة .. »

- « الأمير وغدا لا خلق له ، والأقزام السبعة باعوا  
(سنوهوايت) .. ولقصص تنور على مسرح من الجمال  
المبهر بينما الكواليس ذاتها قطعة من العذاب والألم .. »

ثم وضعت المفكرة بين حاجياتها وقررت أن  
تواصل الرحلة ..

إلى الشمال .. هكذا قيل لها وهكذا ستفعل ..

كان هناك فلاح ألماني جداً - من طراز (فانتازيا) -  
يقف جوار عربة جر ، ويلبس (سالوبيت) على قميص

ذى مربعات ، الغليون العتيق فى فمه ، ويعتمر قبعة  
تيوتونية وله شاربان أشقران كثان ، ويمسك فى يده  
بكوز جعة تفور فى الهواء ..

حين ترى فلاحاً ألمانياً فى (فاتتازيا) فأنت تعرفه على  
الفور ، لأنه يفعل كل ما تتصور أن يفعله فلاح ألمنى ..

سألته بألمانيته التى صارت طلقة فجأة برغم أنها  
صفر فى عالم الواقع :

- « أين نحن ؟ »

- « (شفالمشتات) فى (هسه) أيتها الحساء .. هل

تجمعين الشليك ؟ »

نظرت لنفسها وفطنت فجأة إلى أنها تحمل سلة  
جميلة تصلح فعلاً لجمع (الشليك) الذى هو (الفراولة)  
لو لم تكن تعرف .. هزت رأسها موافقة على كلامه  
ونظرت لترى الغابة ممتدة أمامها .. غابة جميلة  
فعلاً لكنها كذلك مخيفة .. كل غابات الأخوين  
(جريم) جميلة لكنها توحى بالتوجس والقلق ..

وهكذا وجدت مهمة لحياتها ..

دخلت إلى الغابة وراحت تجمع ما تساقط على  
الأرض من شليك ..

هنا فقط بدأت تفطن لحقيقة عملها وثيابها ..  
إنها تلعب بالضبط دور ذات الرداء الأحمر ..

لِمَ لا ونحن نعرف أن (شفالمشتات) هي بالفعل  
موطن ذات الرداء الأحمر؟ لقد استطاع الدارسون  
بالضبط تحديد موضع أبطال كل قصة من قصص (جريم)،  
وغالبًا ما تجد اليوم تمثالاً في هذا الموضع يمثل بطل  
القصة .. بل إن فتيات (شفالمشتات) يلبسن حتى  
اليوم الثياب ذاتها التي تلبسها (عبير) الآن ..

يبدو أنها بدأت تندمج في الدور بعض الوقت ،  
وبالفعل شعرت بأنها معجبة بنفسها وهي تجمع  
الشليك كأنها صورة في قصة أطفال ملونة ..

هنا دوى عواء الذئب ..

أجفلت ونظرت حولها ثم واصلت العمل ..

أخيراً رآته قادمًا .. لم يكن ذئبًا يعشى على أربع

لكنه أقرب إلى جنتلمان متأنق .. فقط تلاحظ أن  
خطمه أطول من اللآرم وأن عينيه ناريتان أكثر من  
اللآرم ، وأن أذنيه ومخالبه طويلة أكثر من اللآرم ..

باختصار يبدو كوغد ولا يبدو كذئب ..

وكان يضع يديه في جيبه ويتقدم منها بتؤدة  
كأنما ليس منتهفاً كما هو ..

قال لها بصوت ناعم :

- « صباح الخير أيتها الحسنة .. يوم جميل ..  
الأتريين هذا؟ »

قالت وهي تبتعد :

- « أمي قالت لي ألا أكلم الغرباء أبداً .. »

في الحقيقة كانت ترغب في الفرار لكنها خشيت  
أن تطلق هذه الحركة شرسته من عقالها .. لهذا  
فضلت أن تبتعد بالتدريج وعلى مراحل ..

- « وماذا تفعلين بالضبط؟ »

- « كما ترى .. »

وابتعدت أكثر لكنه كان يضيق الفجوة باستمرار ..

بدا لها الأمر مخيفاً .. هل تحدث الأخوان (جريم)  
بالفعل عن ذنب حقيقي أم ذنب مجازي ؟ إن كل لحظة  
في هذا العلم تجعلها أكثر اهتماماً برأي المفتش (بليتر) ..

في النهاية وقد بدا أنه لن يرحل أبداً ، قررت أن  
تلجأ لسلاح المرأة الأخير في سلسلة أسلحتها  
المعروفة :

الصراخ .. الصراخ الذي يشبه صراخ صفارة  
إنذار الغارات أو عربة الإسعاف .. وكان التكتيك  
ناجحاً لأن الذئب تصلب في مكانه في غياب عاجزاً  
عن الفهم ، عاجزاً عن قول شيء ..

وهنا رأت جداراً من العضلات يثب من بين  
الأحراش حاملاً فأساً ..

وبعد ثوان فهمت أن هذا حطاب متحمس .. والحطاب  
المتحمس من المهنة القليلة المسووح بها للرجال في  
عالم الأخوين (جريم) ، وكلهم فقير جداً شديد  
المراس جداً ..

كان يحمل الفأس ويلوح به في الهواء وعيناه  
على الذئب .. رآه الذئب فأطلق عواءً قصيراً يشي  
بالرعب وخيبة الأمل ، ثم أطلق ساقيه للريح ..  
وإذ ابتعد كان بوسعها أن تدرك أن له ذيلًا قصيرًا ..

قال لها الحطاب وقد قرر أن يعدل عن المطاردة :

- « ما كان لك أن تكلمى الغرباء يا فتاة . أين

ذارك ؟ »

دارى ؟ حقًا هى لا تعرف أن لها دارًا .. لكنه  
اختصر عليها الأمر وأشار إلى دخان يتصاعد فى  
السماء من بعيد ، وقال :

- « هذا الكوخ ؟ سأوصلك إليه .. »

- « قالت له وهما يمشيان نحو الدخان ؟ »

- « شكرًا لك .. »

- « لا شكر على واجب .. المهم أن تلتزمى بالنصيحة »

لا تكلم الذئاب ؟ مطلب غريب حقًا .. فالذئاب



تهاجمك سواء كلمتها أم لم تفعل .. الأمر إذن يتعلق  
بالذئاب البشرية .. والقصة كلها قصة توجيهية  
إرشادية نقول للأطفال ذات ما كانت أمهاتنا يقلنه لنا ..  
لا تتكلموا مع الغرباء في أثناء الذهاب والأياب من  
المدرسة .. هذا بالطبع لو استبدلنا بجمع الشليك  
الذهاب للمدرسة ..

على باب الكوخ توقف في أدب ليسمح لها  
بالدخول ، ثم قال وهو يتأهب للرحيل :

- « لا تنسى لو ضايقت ثانية أن تصرخي كما فعلت  
اليوم .. اسمي ( هانز ) »

طبعاً .. كل الخطابين اسمهم ( هانز ) .. ربما كل  
الرجال في قصص ( جريم ) كذلك ..

دخلت الكوخ الذي لم يختلف كثيراً في الواقع عن  
ما قابلته من أكواخ .. لكن رائحة الشليك كانت قوية  
بالداخل .. من الواضح أن هذه الأسرة تاكل الشليك  
في كل الوجبات ، وتشرب عصيره ، وتشعل به الفرن  
لو أمكن ..

ثم امرأة عجوز في الفراش من الطراز الذي  
يضع وشاحاً على كتفيه ..

هذه هي الجدة طبعاً ، وهي من المهن النسائية  
المعروفة في هذا العالم ..

بصوت واهن ضعيف متعرج تسألها :

- « هل جئت يا ذات الرداء ؟ »

- « جئت يا جدتي »

- « وهل كان يومك طيباً يا ذات الرداء ؟ »

- « الذئب .. الحطاب .. الروتين المعتاد .. »

- « إذن تعالي واجلسي جوارى .. »

صدعت ( عبير ) بالأمر في تردد ، فجلست على  
بعد متر من العجوز في إضاءة الغرفة الخافتة ..  
هؤلاء المسنون الأعضاء يعانون من الحرمان  
العاطفي دوماً .. كلما شعروا ببرد القبر أكثر كلما  
طلبوا دفء العلاقات الإنسانية ..

لاحظت (عبير) شيئاً غير مريح فقالت :

- « إن عينيك كبيرتان يا جدتى .. ربما أكبر من اللآزم لو أردت رأبى .. »

بصوتها الواهن قالت العجوز :

- « لأراك بهما يا عزيزتى .. »

لا بأس بها إجابة .. لكن ..

- « وأذناك كبيرتان يا جدتى .. »

- « لأسمعك بهما يا حبيبتى .. »

يبدو الأمر مألوفاً بشكل ما .. ولكن أين ومتى ؟

هل هى ظاهرة (ديجافو) التى لا تعرفها (عبير) ؟

- « وأسنانك كبيرة يا جدتى .. »

- « لألكك بها يا حبيبتى !! »

\*\*\*

حين صرخت (عبير) ووثبت إلى الوراء ، وحين

كشفت الجدة عن وجهها كان ما رأته (عبير) هو .. (دوروثي فايغان) .. المرأة التي تصر على الظهور حين لا ينبغي في المكان غير الصحيح ..  
صرخت (عبير) من جديد وهي تقف على باب  
الحجرة :

- « لا بد أنك جنت تماماً .. »

كانت (دوروثي) تنهض وتخلص نفسها من  
الغطاء ، بينما تقول في لهجة اعتذار :

- « آسفة .. آسفة جداً .. يجب أن يتخفى المرء  
في هذا العالم ، فلا يمكنك الثقة بأحد كما تعرفين ..  
كان يجب أن ألقاك على انفراد .. »

- « وجدتي ؟ هل ماتت .. »

- « هي بخير وتنام في الغرفة الأخرى .. »

- « وما سر هذه اللعبة السخيفة ؟ »

- « أردت أن أداعبك على طريقة القصة ، لكن

ما سأخبرك به فريد من نوعه تماماً .. »

- « لقد حان الوقت .. »

وفتحت (دوروثى) فمها لتتكلم ، هنا سمعت  
(عبير) صوتاً قوياً ..

كانت الأرض ترتج بالفعل كأن قطيعاً من ثيران  
البيسون يركض بالخارج ، لكن لا توجد ثيران  
بيسون فى ألمانيا .. على الأقل فى (شفالمشتان) ..

وفى اللحظة التالية اهتحم الحطاب للمكان وهو يعوى ،  
حاملاً الفأس التى تقول بوضوح : إن الويل قادم ..

تراجعت (دوروثى) بسرعة لا تتناسب وسنها ،  
ووثبت من النافذة ، بينما هوى حد الفأس على مسافة  
خمس سنتيمترات من ساقها .. وصرخت (عبير) :

- « لا تفعل ! إنها بريئة ! »

- « إذن لماذا صرخت ؟ »

وهوى بالفأس على النافذة هذه المرة ، عالماً أنه  
لن يصيب شيئاً ..

أخيراً ساد الهدوء واستطاعت (عبير) اللاهثة أن  
تتكلم ..

قالت له وهي ترتجف :

- « المرأة بريئة .. أنت رأيت أنها ليست ذنباً على  
الإطلاق .. »

- « هناك ذئاب وذئاب .. المرأة الثرثارة أخطر من  
أى ذئب .. »

ثم وضع الفأس جانباً .. واتجه إلى المنضدة  
الموضوعة في مدخل الكوخ واسترخى في مقعده ،  
وأراح قدميه المدقونتين في حذاء ثقيل ذي رقبة  
على المنضدة ، وقال في غلظة :

- « أعدى لنا شيئاً نأكله ! »

قالت في حرج :

- « أولاً مرحباً بك .. ثانياً ليس لدى ما يؤكل عدا  
الشليك .. ثالثاً أنت انتهيت من مهمتك ولسوف أكون  
لك شاكرة لو رحلت الآن .. »

- « هكذا يكون العرقان بالجميل ؟ »

كانت قد بدأت تشعر بقلق .. هذا التبسط ورفع  
الكفة ليسا مما يريحانها ..

هنا قال وهو يعود للاسترخاء في المقعد :

- « الفكرة أنتى وجدتك فى أمس الحاجة إلى رجل  
قوى يعنى بهذا البيت ، وأنا بحاجة إلى بيت مريح  
وامرأة تجيد الطهى .. »

هذا إذن ما يريد .. الاستيلاء على البيت ومن فى  
البيت ..

هنا حدث شىء غريب ..

من النافذة وثب الذئب الذى قابلته فى الغابة  
اليوم .. وقبل أن يفهم الخطاب شيئاً كان الاثنان قد  
التحما فى صراع عنيف ، ولما كانت المفاجأة فى  
جانب الذئب ، فإنه لم يجد صعوبة فى أن ينشب  
أنيابه فى عنق الخطاب ..

كان الصراع عنيفاً قاسياً لكنه انتهى سريعاً بجثة  
حطاب غارقة في الدماء ..

وتراجعت ( عبير ) في رعب ممسكة بالفأس  
وصاحت وهي تتراجع للوراء :

- « ليكن .. أنت ربحت .. لكنى لن أكون فريسة  
سهلة .. »

قال الذئب اللاهث وهو ما زال يجلس على الأرض  
يلتقط أنفاسه :

- « دعى هذا السلاح فقد يؤذيك .. »

ثم مسح خطمه بكفه وقال :

- « مشكلتك أنك تصدقين القصص الخيالية حيث  
يكون الأخيار جميلين كالزهور ، ويكون الأشرار  
شديدي القبح .. خيالك لا يسمح لك بتخيل أن يكون  
هناك ذئب طيب القلب أو شهم .. »

- « نعم .. لا أتخيل .. »

- « أنا هو ذلك الذئب .. الذي أضناه الفقر وأضنته



الوحدة .. ثم وجد نفسه أمام مخلوقة رقيقة تجمع  
الشليك .. حاولت الكلام معها لكنها فرت .. كالعادة  
فرت لأنتى أحمل هذه الملاحح المريعة ..  
- « لا أصدق .. »

- « بل أسوأ من هذا .. هل تعرفين أنهم قالوا إننى  
أرمز إلى الشعب اليهودى ؟ تصورى هذا ! قال دعاء  
الرايخ إن ذات الرداء الأحمر هى ألمانيا وأن الذئب  
الذى يريد التهامها هو الشعب اليهودى .. طبعاً هذا  
لم يخطر للأخوين ( جريم ) قط ، لكن القمصن دفعت  
الثمن باهظاً .. لقد اتهموها بالنازية ومعاداة السامية  
وحوربت فى أوروبا كلها .. »

« فيما بعد صرت أرمز إلى النازية التى تريد التهام  
الشعب اليهودى البرىء الذى لا هم له إلا جمع  
الشليك .. وهكذا أستعادت قصتى شعبيتها وصارت  
رائجة بقدرة قادر .. أى أن كل طرف يفسر القصة  
حسب مصالحه .. »

ثم نهض واتجه نحو الباب وقال دون أن يلتفت إليها :

- « الحطاب لم يكن ملاكاً .. وأنا لست شيطانا ..  
هذا عالم يحتاج إلى الحذر ومراجعة المفاهيم ..  
أتمنى لك حظاً سعيداً في رحلتك نحو الشمال .. »

صاحت تناديه :

- « إلى الشمال أين ؟ »

- « اعتقد أن (سابادورج) هي محطتك التالية ..  
من هذه اللحظة سيكون طريقك سهلاً .. تتبعين نهر  
(فيسر) نحو الشمال .. سلام .. »

واختفى الذئب الشهم ..

ومعه عرفت (عبير) أن مغامرتها هنا قد  
انتهت ..

\*\*\*

## 8- الجمال النائمة ..

حتى اليوم فى شمال (كاسل) ، توجد قلعة الأميرة  
النائمة فى (سابادورج) .. السياح يعرفونها  
ويزورونها ..

يمكنك أن ترى القلعة الشامخة وسط الضباب  
تحيط بها غابة سديان سحرية .. وتقوم القلعة فوق  
تل ، يجعل المشهد لا يصدق حين يكتمل القمر  
وتلتمع الفضة على جدرانها وأبراجها ..

هناك يوجد مطعم صغير يقدم وجبة شهيرة تتكون  
من حساء الغزلان ولحم الجاموس وسمك الترويت  
الطازج ، ثم يصعد السائح إلى غرفته لينام فكأنه  
الأميرة التى نامت مائة عام كاملة ..

وكانت (عبير) الآن متجهة إلى (سابادورج)  
غير عالمة ما ينتظرها ..

\*\*\*

جلست تحت شجرة وراحت تدون الملاحظات كي  
لا تنساها :

- « من جديد أجد فارقاً كبيراً بين العالم كما أراد  
الأخوان ( جريم ) وصفه للأطفال ، وبين الحقيقة  
المريرة .. هنا أقزام أشرار وحطابون أوغاد وذئاب  
وادعة وأمراء لا يتذكرون حبيباتهم أكثر من ثلاث  
دقائق .. ثم تلك المرأة التي لا محل لها من  
الإعراب ، والتي تتواجد في كل مكان وتخرج من كل  
صندوق مغلق : ( دوروثي ) .. مازالت رحلتى طويلة  
لكنى بدأت أشك في أن هذا العالم مجرد مخدر  
جميل .. »

وأغلقت المفكرة ، ونظرت إلى الأفق ..

هناك كانت القلعة جاثمة وحدها وسط الضباب ..

كل القلاع مخيفة ، لكن هذه كانت تحمل طابعاً  
لا يوصف من التوجس .. الضباب المحيط بها والصمت  
كما خلفه الله .. لا طير يحلق ولا سنجاب يتوأنب ..

لا شيء ..

نهضت ومشيت في رفق عبر الطريق المتعرج الذي  
يقود إلى القلعة والذي تحيط به هاوية عن اليمين  
واليسار .. هكذا يجب أن تكون أية قلعة تحترم نفسها ..

كان هناك باب معلق من النوع الذي يهبط ويرتفع  
من أعلى .. ولكنه كان في وضع الهبوط .. وفي  
النهاية كان باب عملاق من السياج الحديدي مرفوعا  
ليكشف لها عن قلب القلعة ..

دخلت كاية حمقاء أخرى إلى الظلام ..

كل شيء يدل على أن هذه القلعة مهجورة منذ  
أعوام طوال .. ربما مائة عام .. وهو رقم صحيح  
بالفعل لو كنت تذكر القصة ..

في الداخل رائحة الظلام والعطن ونسيج العنكبوت ..  
المشاعل مطفأة والسلاسل صدئة والتراب ارتفاعه  
ربع متر على الأقل ..

تمشي بين الممرات .. كأنما تبحث عن شخص  
حي، والحقيقة أنها لو قابلت شخصا حيا لسقطت  
ميتة من الرعب ..



- «تشرّفنا .. لقد سمعت هذا الاسم أكثر مما سمعت  
اسمي أنا ..»

- «أنا أعرف كل شيء عن الأخوين (جريم) ..  
لكن لو عرفا أنني أعبت هنا فلسوف يكون ..»

هنا تعالى صوت المغزل من القاعة المجاورة ،  
فاجفلت (دوروثي) وابتلعت ريقها :

- «لن أستطيع .. هناك شخص ما .. يجب أن  
أرحل ..»

قالت (عبير) في غيظ :

- «لماذا لا تختصرين فتريحين وتسترحين ؟  
يمكن تلخيص كلامك في أربع كلمات ..»

ضحكت المرأة في خبث ، وقالت :

- «ألخص حياتي كلها في أربع كلمات ؟ أنت  
كريمة حقاً يا بنية .. وداعاً !»

ثم توارت في الظلام ، بينما تعالي صوت المغزل  
من القاعة المجاورة ..

في فضول مشت ( عبير ) - كاية بطة قصة حمقاء -  
إلى مصدر الصوت ..

وكان ما رأيته هو امرأة عجوز جالسة على الأرض ،  
منهمكة في إدارة مغزل وقد بنت عليها المعتاة والتعب ..

الحقيقة أنك تتعلم بسهولة في قصص ( جريم ) أن  
عليك أن تتحاشى النسوة العجائز خاصة الشمطوات  
منهن .. لكن ( عبير ) ليست بهذه الحكمة طبعاً ..

دنت من المرأة ونظرت في توجس إلى هذا الذي  
تقوم به ..

قالت العجوز وكأنما أحست أن هناك من يراقبها :

- « هذا مجهود عنيف يا بنيتى .. مجهود لا يناسب

عمرى على الإطلاق .. »

تساءلت ( عبير ) عن سر هذه الحماسة للغزل في

قلعة لا يبدو أن أحداً قد دخلها منذ قرن .. إن للناس

هوايات عجيبة حقاً ..



جلست جوارها .. كانت تحب النسوة العجائز طيلة  
حياتها .. وكانت تجد في وجوههن المتغضنة مذاق  
تلك الحكمة الجميلة التي لم يعد وقت كاف لنقلها إلى  
الآخرين ..

وبشهادة حقيقية عرضت على العجوز أن تساعدنا ..

ابتسمت المرأة وناولت المغزل لـ (عبير) وهي تلفتها  
كيفية استعماله .. كان مغزلاً من تلك المغازل المغزلية  
التي تراها دوماً مع (غاندى) في الصور .. وقد  
حاولت (عبير) أن تفهم من المرأة كيف ..

آي !!

الآن تذكرت .. تذكرت وكفها الجريحة تسيل منها  
الدماء على الأرض ..

\*\*\*

تكريات متضاربة لا تقدر على استيعابها جميعاً ،  
لكن هناك حفلاً ومولودة جديدة للملك .. ثلاث ساحرات  
طيبات .. ساحرة شريفة لم تدع إلى الحفل ..

الساحرة حايدة متضايقة .. الساحرة تدخل الحفل



« الغابة مظلمة هادئة .. لكن هناك مواعيد يجب  
أن أحفظها وأميالاً يجب أن أقطعها قبل أن أنام .. »

من قال هذه الأبيات ؟ هي لا تعرف بالطبع أنه  
الشاعر العظيم (فروست) .. تعرف فقط أنها ستتمدد  
في الفراش وتغمض عينيها ..

ربما للأبد ..

\*\*\*

لكنها لم تنم فعلاً ..

لقد ظلت بشكل ما نعى ما يدور حولها .. كأنما  
هي في تلك الغيبوبة مفتوحة العينين التي  
يسمونها Coma Vigil .. صحيح أنها نامت كثيراً جداً ،  
لكنها كانت تسمع كل همسة وترى كل شبح في  
الغرفة .. تشعر بتتابع الليل والنهار ، وتحس البرد  
والقيظ ..

ترى هل مرت عليها ساعات أم قرون ؟

عسير أن تعرف ..

لكنها إذ سمعت صوت الفرس بدأت تظن إلى أن  
هناك بشراً ..

ثمة صوت حوافر حصان ، ثم صهيل قصير ، ومن  
يأمر الحصان أن (ش ش ش ش ! ) ..

كانت مغمضة العينين معددة في الفراش .. برغم  
كل ما مر عليها من أعوام تبدو كأنها نائمة .. لم  
تتعفن بالطبع ولم تتآكل لأنها كما قلنا حية ..  
لو كانت هذه القصة من قصص الرعب القوطي ،  
لقلنا إنها ( غير ميتة Undead ) .. لكن المشهد الآن  
أقرب إلى العذوبة منه إلى خيالات الرعب ..

لو أنها رأت نفسها لسرها ماترى .. تبدو في قمة  
جمالها ، بينما الستائر تتطاير في نعومة مداعبة  
وجهها ، وكل المشهد يوحى بالسلام النفسى ..

إن أميرها قادم .. الأمير الذي انتظرتة قرناً كاملاً ،  
وهو الذي سيزيل السحر .. سيكون بوسعها أن  
تنهض وتكمل القصة ..

تري كيف يبدو؟ لا يهم كيف يبدو .. فقط ليكن  
خصاته ابيض .. هذا هو اهم شيء في القصة  
كلها .. يحظر على اى امير يستعمل حصانا  
غير ابيض ، ومن يخالف هذا يعاقب بالسجن  
والغرامة ..

تسمع صوت الخطوات ..

انه يقترب .. تعال يا احمق .. انا هنا ..

احسنت .. انا الى اليمين قليلاً .. نعم .. هذا  
المدخل .. لا بأس ..

انه يقف الآن جوار الفراش .. لابد انه  
سيصاب بالرعب للحظة ثم يدرك كم هي رقيقة  
جميلة ..

هنا حدث اغرب شيء في العالم ..

في البداية اطلق سبة ألمانية بذينة .. ثم قال في  
مزيج من الحقد والجشع :

- «حتى الجثث أكثر ثراء مني ! ماذا تفعلين بهذا  
العقد الثمين أيتها الحدأة الميتة ؟»

لقد مد يده وانتزع العقد المحيط بعنقها ثم غادر  
الغرفة !

ما معنى هذا ؟

هنا فقط وجدت ( عبير ) أن الحركة صارت  
ممكنة .. لقد زال السحر .. لكن ليس بفعل الأمير  
الوسيم ولكن من الغيظ والذهول .. وجدت أنها  
تستطيع المشي إلى النافذة .. بصعوبة استطاعت ذلك ..  
وكانت النافذة على ارتفاع عشرة أمتار عن الأرض ..

من أعلى ومن بين الستائر رأت الرجل .. لم يكن  
أميراً وسيماً بالتأكيد بل هو وغد .. وكان يبصق  
بإفراط لا يناسب فرسان الأحلام على الإطلاق .. أما  
حصانه فكان بغلاً أجرب أسود اللون كالشيطان ..

الأهم أنه كان يحمل صندوقاً من صناديق الكنوز  
إياها التي تعج بها القصص .. ورأته يضعه على  
ظهر البغل ، ثم يخرج قنينة من جيبه يجرع منها



من اعلى ومن بين الستائر رات الرجل .. لم يكن اميرًا وسيفًا  
بالتاكيد ، بل هو وغد ..

جرعة كبيرة ، ثم يبصق ويمسح فاه بكفه .. وينظر  
لأعلى ثم يعود إلى القلعة !

لص ! هذا هو أمير الأحلام الذي انتظرته كل هذه  
الأعوام .. والأسوأ أنه سارق جنث !

كانت قد حزمت أمرها .. غادرت الغرفة ثم مدت  
أصابعها في شعرها فنكشت خصلاته مثلما كانت  
تفعل تلك المرأة المجنونة في جارتها .. ثم بدأت  
تهبط في الدرج وقد ساعدت الخطوات المتصلبة على  
جعلها تبدو ككابوس .. مدت أناملها أمامها كأنما  
تريد ان تخنق شخصاً وهمياً ، وضغطت بنايها على  
شفتها السفلى في جشع ، وراحت تزوم ..

كان اللص قد عاد ليظفر بالمزيد من كنوز القلعة  
المنسية ، حين لاحظ ظلماً آتياً من أعلى الدرج ..

نظر إلى هناك ليجد الفتاة التي كانت ميتة ، وقد  
خرجت من الظلال .. وعلى وجهها كل مخايل شيطان  
يحلم ..



فتح فاه وقال شيئاً .. كما تفعل القطط حين تخاطب  
العصافير فوق الشجرة بذلك المواء الصامت ..

- « تعال .. تعالــال ! »

قالتها بصوت كالفحيح وهي تواصل التّقدم نحوه ..  
إن أساليب الرعب القوطي تتجح أحياناً .. مادامت  
الأساليب الشاعرية لا تتجح يظل الرعب أكثر  
فعالية ..

- « تعال كي أقودك إلى الجحــيم !! »  
وواصلت التّقدم ..

- « إنهم ينتظروووووووووونك هناــك ! »

هنا كان الرجل قد فقد كل تحكّم في جهازه  
العصبي ، فراح يعوى ككلب جريح ثم أطلق ساقبيه  
للريح .. انزلقت قدمه وهو يركض وربما كسرت ..  
لكن لم يكن لديه وقت لهذا الترف .. سرعان ما كان  
قد اختفى عبر الباب ، وسمعت شيئاً يرتطم بالأرض  
ثم صوت الحوافر المندفعة إذ يقر البغل بحمله ..

وإذ خرجت إلى الشمس التي لم ترها منذ مائة  
عام ، وجدت أنه تخلص من كل الكنوز التي سرقها  
كي لا تطارده اللعنة ..

هذه قصة أخرى ليست بالروعة المرجوة ..

لو طاعت نفسها لأطلقت على هذا المكان اسم  
(جحيم الأخوين جريم) ..

\*\*\*

## 9 - طفلان فى قفص وزمار ينتقم ..

( تعرفون هذه الأمور )

ولم تكن تعرف عن طريقها إلا أن عليها أن تظل  
قريبة من نهر ( فيسر ) ..

فلتبقى جواره إذن ..

من بعيد ترى بلدة صغيرة .. بلدة مليئة بالكنائس  
القوطية وأبنية عصر النهضة .. وفى وسط المدينة  
ترى تمثالاً لفتاة حسناء حافية القدمين ، تحمل فى  
يدها عصا ملتوية الطرف ، وقد وقفت جوارها إوزة  
أو إوزتان ..

رأت شاباً بنروب أسود يتقدم نحو التمثال ، فيتسلفه  
ويطبع قبلة على خد الفتاة ، ثم يضع زهوراً عند  
قدميها ، ويهبط ثانياً ..

« طالب دكتوراه آخر ! »

كانت هذه من فلاح ألماني عجوز يقف يراقب  
المشهد ، وهو - كما قلنا من قبل - فلاح ألماني جداً  
بالشارب والقبعة والغليون و ( السلوبيت ) وكوز  
الجنة .. ولما رأى دهشتها قال مفسراً :

« كل من يحصل على الدكتوراه في ( جوتجن )  
عليه أن يطبع قبلة على خد تمثال راعية الإوز ..  
وهي من بطلات الأخوين ( جريم ) الشهيرات .. هذا  
التقليد مستمر حتى القرن الواحد والعشرين ! »

ابتسمت ( عبير ) للمشهد الطريف ، وواصلت  
رحلتها ..

كانت الآن تمشي قرب قرية ( هاملن ) .. هي لا تعرف  
هذا ، لكنها في النهاية رأت لافتة عملاقة تحمل اسم  
القرية ، لكن الطريف في الموضوع هو أن اللافتة  
كانت مليئة بالثقوب .. ليست ثقوب الرصاص كما في  
مدن الغرب الأمريكي ، لكنها آثار أسنان دقيقة  
التهمت أطراف اللافتة ..

غريب هذا ..

اقتربت أكثر من القرية فكان ماراته مخيفاً ..

إن الفئران في كل مكان .. الأرض مغطاة بعشرات منها ، وتتسلق الجدران وتسقط من الأشجار .. هي لم ترق وباء فئران ألين ولاشد وطأة .. الحقيقة أن ذلك المشهد يتكرر في فيلم (نوسفيراتو) المخيف للمخرج الألماني المجنون (هيرتزوج) .. لكن السبب كان أن (نوسفيراتو) - وهو من أسماء (دراكيولا) - قد وصل إلى القرية ، وهكذا اجتاحتها وباء الفئران .. والمقصود طبعاً هو أن خطر النازية يتهدد أوروبا ..

كانت ترتجف رعباً .. فهي أنثى ، ولم تخلق بعد الأنثى التي تطيق الفئران حتى في (فانتازيا) ..

كانت هناك طفلة حسناء في السادسة من عمرها تقف وسط الفئران ، وتحاول أن تحمي ساقيها .. اتحننت (عبير) وحملتها على كتفيها ولثمت خدها في لطف .. ومما سرها أن الطفلة لفت ذراعها حولها في ألفة كأنما تعرفها منذ قرون ..

- « ما اسمك يا قطعة السكر؟ »

- « هانا .. »

هكذا بدأت قصة الحب بينهما في ثوان ..

ووسط ميدان القرية الذي بلغته بصعوبة ، وقف  
العمدة .. عمدة ألماني جداً هو بشاربه الأشقر الكث  
والفراك الذي يرتديه ، وقد حلى صدره بالأوسمة ..  
كان يخطب في الناس واقفاً على منصة عالية تحميه  
بعض الشيء من الفئران :

- « مشكلة الفئران تزداد حدة يا أهل ( هاملن ) ..

استنفدنا كل الحيل المعروفة للقضاء عليها : السم ..  
القطط .. المصائد لو كان هنا من يعرف الجواب  
الصحيح للمشكلة فلينقدم .. »

راح الناس يتقدمون باقتراحات غبية ، وهم  
لا يكفون عن ركل الفئران التي تحتشد حول  
أقدامهم .. حتى إن الأمهات كن يحملن الأطفال على  
الأكتاف طيلة اليوم ..

- « ماذا عن إغراق المدينة؟ نفتح السدود و... »

- « بخار سام .. عرفت واحداً يمكنه أن .... »

- « السحر .. ثمة ساحر يمكن أن ... »

- « أنا أستطيع .. »

قائل هذا كان رجلاً رقيقاً طويلاً يعلق مزمارة تحت  
إبطه كأنه بندقيّة ، وعلى كتفيه معطف مكون من  
عدة رقع بحيث لا تعرف أبداً لونه الأصلي ..

نظر الجميع باتجاه الصوت .. وعرفت (عبير)  
من النظرات أنه غريب على الأرجح ..

سأله العمدّة في شك :

- « هل تقول إنك تستطيع ؟ »

- « بالفعل ياسيدي .. ولكن يجب أن نتفق على

أجري أولاً .. »

وشق الزحام حتى بلغ العمدّة ، وهمس في أذنه  
بكلمات ما جعلت لغد الأخير ينتفخ .. واضح أن الثمن  
قادح .. لكنه بعد لحظة تردد ثم هز رأسه :

- « موافق .. لو فعلت .. »

وأدركت (عبير) من نون جهد أن الصدة لا يصدق  
حرفاً ، وأنه يتعامل بطريقة (خلك مع الكذاب لحد باب  
الدار) أو (آدى الجمل وآدى الجمال) .. أو أى تعبير  
آخر يروق لك ..

هنا - برشاقة - أخرج الغريب للمزمار من موضعه ،  
وضعه على فمه ..

وسرعان ما بدأت الأنغام تتساب من المزمار ..  
أنغام ساحرة رشيقة لعوب مراوغة مدهنة ..

والأدهى أن الغريب راح يحرك ساقيه معها فكأنه  
لا يمشى على قدمين وإنما على زنبركين ..

وبدأ الزحام ينفرج ليتمكن الرجل الغريب من  
الخروج ..

وفوجئت (عبير) بأعداد لاتعد ولا تحصى من  
الفئران تأتي من كل صوب لتتبع الزمار ..



فئران تهبط من فوق . أسطح البيوت وتخرج من  
البالوعات .. فئران تهبط من الأشجار وتنزلق عبر  
المدخن .. فئران تتلوى من تحت سراويل الرجال  
وأثواب النساء .. فئران تخرج من التراب وأخرى  
تنب من بين أحجار الطريق ..

فئران .. فئران .. فئران ..

فئران .. فئران .. فئران ..

فئران .. فئران .. فئران ..

والغريب يتقدم الموكب الغريب وهو مستمر في  
العزف ...

الموكب يتقدم والفئران تتزايد .. حتى أكثر الأهالي  
تشاؤماً لم يتصور أن كل هذه الفئران في القرية ..

- « إنه متجه إلى النهر ! »

يمشى الغريب مستمراً في العزف ووراءه الموكب ..

الناس ينظرون عاجزين عن الكلام ..

أخيراً يصل إلى نهر ( فيسر ) ويمشى على الجسر ..  
تحاول الفئران اللحاق به .. لكن الجسر لا يتسع  
لهذه الأعداد الهائلة ، التي راحت تهوى فى اليم ..  
وبالطبع تغرق ..

لم يتوقف عن العزف لحظة ، وكانت النتائج باهرة  
على أى صعيد ..

بعد نصف ساعة أو أكثر قليلاً لم يبق فأر فى  
البلدة .. ولم يبق فأر حياً على الجسر .. لقد بر  
الزمار بوعدده ..

\*\*\*

من جديد يقف الزمار أمام العمدة من دون فئران  
هذه المرة ..

- « لقد بررت بوعدى .. تم العمل وبقي الأجر .. »

قال العمدة فى ارتباك حاول أن يخفيه باتبهار  
وإطراء :

- « أنت كنت رائعا .. لقد حررتنا من غزو غاشم .. »

- « لهذا أطلب أجرى لو سمحت .. »

- « يمكننا أن نتفاهم .. إن بيننا الكثير من ... »

- « أجرى أولاً لو سمحت .. »

ودارت مناقشة طويلة ، يبدو أن العدة كان يحاول التملص من العهد الذي قطعه .. يقولون إنه لا أحد يدفع ثمن شيء حصل عليه بالفعل ، ومن السهل أن تبذل الوعود بينما الفئران تلتهم حذاءك ، أما الآن وقد هدأت الأمور وصار بوسعك أن ترى الشارع من جديد .. يبدو المبلغ فادحا بحق ..

استمر الجدل نصف ساعة ، وفي نهايته صاح العدة :

- « لن تلوى نراخا يا بنى .. إن أجرك غير معقول ومبالغ فيه .. يجب أن تكون معقولا .. »

نظر له الزمار في صبر ، ولم يغضب .. المخيف أنه لم يغضب ..

فقط ابتعد وهو يقول في ثقة :

- « ستسمعون عنى يا أهل ( هاملن ) .. »

وقالت الطفلة ( هانا ) لـ ( عبير ) وقد ترجلت أخيراً :

- « ألم يأمرنا الله بأن نفى بعهدنا وأن نعطي العامل

الأجر الذي اتفقتا عليه ؟ »

قالت ( عبير ) في رفق وهي تصف خصلات الشعر

للشعراء على رأس الفتاة :

- « بلى يا حبيبتى .. لكن العدة يمارس لعبة اسمها

السياسة .. تقوم هذه اللعبة على أن ترتكبي أخطر الأفعال

وتقولى أشنع الأكاذيب وتخالفي كل شرع للبشرية ..

فقط تفعلين كل هذا وأنت ترتدين الفراك وتبتسمين ..

عندها يقول للناس إنك سياسية محنكة ويصفقون لك

ويعيدون انتخابك .. »

- « هل هي رياضة من رياضات السادة ؟ »

- « نعم يا حبيبتى .. في إنجلترا يصطاد السادة الثعالب

أو يمارسون السياسة .. »

كان الناس قد بدعوا يتفرقون ، هنا سمعت  
(عبير) صوت المزمار من جديد ..

\*\*\*

هذه المرة كان اللحن يختلف بعض الشيء ..  
لكن النتيجة كانت مشابهة لما حدث من قبل ..  
الفرق الوحيد هو أن الأطفال بدعوا يخرجون من  
بيوتهم ويمشون وراء الزمار ..

من كل باب خرج الأطفال .. أطفال يخبون أو  
تعلموا المشي حالاً .. أطفال في السادسة أو العاشرة  
أو الثانية عشرة .. أولاد وبنات .. فتية وفتيان ..

كلهم يمشي مسحوراً نحو الزمار الذي لا يكف عن  
العزف ..

وتصايح أهالي (هامن) إن شيئاً غريباً يحدث ،  
وحاول بعضهم منع الأطفال دون جدوى ..

وفجأة رأت (عبير) أن (هاتا) الصغيرة تدير  
ظهرها لها متجهة إلى مصدر الصوت ..

- « ( هانا ) .. لا تذهبي ! »

ووضعت يدها على كتف الطفلة .. وهنا شعرت  
بألم حارق من موضع العضة .. لقد كانت أسنان  
( هانا ) اللبنية حادة فعلا ..

وانطلقت الطفلة لا تلوى على شيء تلحق بموكب  
الأطفال الذي يتجه الآن إلى خارج البلدة ..

- « ما الذي ..... ؟ »

هنا سمعت صوت امرأة يقول من ورائها :

- « هذا هو انتقام الزمار .. إن أحدا لن يرى هؤلاء  
الأطفال أبدا بعد اليوم !! »

استدارت لترى وجه صاحبة الكلمات .. ثم قالت :

- « (دوروثي فايمن) ! لقد بدأت أقلق عليك بعدما  
مرت ساعتان من دون أن أرى وجهك ! »

- « أنا معك دوما .. »

- « هل تقولين إن هؤلاء الأطفال لن يعودوا ؟ لقد  
خدع العمدة الزمار ، لكن ما ذنب الأطفال ؟ »

- « هذا هو الانتقام الجماعي .. »

شعرت (عبير) بالأسى .. لقد ارتبطت بالطفلة تماماً  
برغم أن علاقتهما لم تتعد الساعة .. يالها من قصة  
قاسية ! وكأنما شعرت (دوروثي) بأفكار (عبير)  
قالت لها :

- « ليس عالم الأخوين (جريم) جنة (ديزني) كما  
ترينها في الرسوم المتحركة .. لكن للقصة على كل حال  
أساس تاريخي لا بأس به .. لقد عانت (هاملن) فعلاً  
في القرون الوسطى من أكثر من وباء فنران ..  
والسبب أنها تعج بمخازن الحبوب .. أما عن رحيل  
الأطفال فقد حدث فعلاً عام 1284 حين هرب أطفال  
كثيرون مع غريب يحمل مزماراً .. لقد اختلطت القصتان  
لتصنعا حكاية واحدة .. »

« حتى اليوم في (هاملن) في عالم الواقع ، مازال  
أهل البلدة يحيون هذه الذكرى .. وكل المتاجر هناك  
تعرض تماثيل وتذكارات من تلك القصة .. »

وكادت تواصل الثرثرة لولا أن رأت على البعد  
رجالاً قادمين ، فهمست في أذن (عبير) :

- « لو كنت مكانك لفررت الآن .. هؤلاء من رجال  
الأمير .. »

- « أي أمير ؟ هذا العالم يعج بالأمرء . »

- « أمير ( سنديلا ) الذي اتهمها بالسحر .. لا بد أنهم يبحثون عن طعم نيرانهم الذي فرا »

كان هذا كافياً لـ ( عبير ) كي تندس وسط الزحام عازمة على مغادرة القرية ..

توجد زيول للقصاص إذن في هذا العالم ، وهي التي كانت تحسب كل قصة حكاية متكاملة تنتهي بنهايتها ..

وإزدادت نظريتها تكاملاً حين سمعت من يصيح :

- « هذه هي !! »

ونظرت إلى اتجاه الصوت المألوف لتجد الأقزام السبعة يركضون نحوها عبر الطريق والشرر يتدلح من عيونهم !

- « سارقة الذهب !! »

يا للكارثة ! كانت أمامها عربة يجرها حصان عليها كومة عالية من القش .. وقدرت أن الكومة غير متزنة فمدت يدها وجذبتها ، وسرعان ما هوى



القش ليسد الطريق ، بينما وثبتت هي لتتوارى وسط  
الفوضى ..

تركض بين الأرقعة المتعرجة .. تركض بين البيوت  
التي خلت من الأطفال .. تركض ..

ولا تدري متى ولا كيف وجدت نفسها في الغابة من  
جديد ..

وقفت تلهث وتتنظر حولها .. إن كل شيء في هذا العلم  
يطاردها إذن .. يبدو أنها على رأس قائمة  
المطلوبين .. ثمة عملاق قادم من بعيد .. ليس  
عملاقاً من عمالقة القصص لكنه شخص ضخم بما  
يكفى ، ويحمل حجراً ثقيلاً ..

هل هذا الحجر مخصص لتحطيم رأسها ؟

لكن نظرة إلى وجه العملاق جعلتها تكف عن  
القلق .. هذا طفل كبير أزرق العينين الصافيتين ..  
على وجهه نمش يوحى بالصبا والسذاجة .. نمط  
العملاق الذي يملك قلب وعقل طفل شائع جداً حتى  
إنه صار قاعدة ..

قال لها وهو يلهث من مجهود حمل الحجر :

- «أنا (هاتز) المحظوظ ..»

- «تشرفتنا .. وأنا (عبير) المنحوسة ..»

قال وهو يضع الحجر ويجلس إلى جوار جدول ماء :

- «عملت بجد خادماً لسيدى عشرين عاماً ، من ثم

أعطاني بقرة مكافأة لي عندما قررت العودة لقريتي

وأمي ..»

نظرت حولها فلم تر بقرة .. وكانتما فهم ما تبحث

عنه قال :

- «في الطريق أفتغى فلاح بأن أستبدل بالبقرة

خروفين ، فهما يصلحان كي يكونا قطيعاً فيما بعد ..»

- «لا أرى خرافاً هنا ..»

- «مشيت بالخروفين فقابلتني راعي خنزير أفتغى

أن خنزيراً سميناً يفيد أمي أكثر ..»

- «وأين الخنزير؟»

- « أفنعي مربى إوز أن أستبدل به إوزة سمينة  
لتطهوها لى أمى الليلة .. »

- « إنن أنت أكلت الإوزة ؟ »

- « لا .. استبدلت بها دجاجتين بياضتين لأفطر  
بالبيض كل صباح .. »

- « وأين الدجاجتان ؟ »

- « أفنعي رجل ممن يستون المدى أن أستبدل بهما  
هذا الحجر .. إنه ممتاز ويصلح لسن المدى عليه ..  
هكذا ضمنت مستقبلى ومهنة المستقبل .. »

- « أنت رجل عبقرى .. »

وهنا ضحك العملاق كثيرا .. ضحك فارتجت الأرض  
وحرك ردفه فانزلق الحجر الثقيل ليسقط فى اليم ..  
نظرت له ( عبير ) فى جزع ، وتوقعت أن يفعل شيئا  
لكنه قال :

- « لا أعرف السباحة .. لكنى برغم هذا سعيد .. »

- « والسبب ؟ »

نهض ومسح بيديه الغليظتين على صدره العريض  
كأنما يفسح للهواء مجالاً أكبر وهتف :

- « لقد تخلصت من هذا الحجر الغليظ الذي كاد  
يحطم ظهري .. هنيئاً لى ! إتنى فعلاً لسعيد  
الحظ !! » :

ثم انطلق مبتعداً وهو يتراقص طرباً ..

راحت ( عبير ) تتابعه بعينها غير مصدقة .. هذا  
الفتى يلخص كل شيء .. الساذج البسيط حسن النية  
فى عالم قرر كل من فيه أن يتحولوا إلى نصابين  
وأوغاد .. لكنه على الأقل لا يعرف هذا .. إن غيابه  
قد وقاه من معرفة الحقيقة المريرة .. وكما يقول  
الشاعر : « مأساتك أنك تدرك مأساتك .. » .. فمن لم  
يدرك مأساته إنسان سعيد .. ربما محظوظ كذلك ..

\*\*\*

سألت الفلاح الذى قابله جوار المحراث ، والذى  
هو - كالعادة - فلاح ألمائى جداً :

- « أين أنا ؟ »

قال وهو ينفث دخان الغليون العتيق ، ويشرب من  
كوز البيرة ، ويدس إصبعه في حمالة ( السلوبيت )  
الذي يرتديه :

- « أنت في ( فردن ) يا فتاة .. »

أغرب ما في قصص ( جريم ) أنها جغرافية جداً ..  
يمكنك أن تتابعها على الخارطة بدقة متناهية ..  
وفيما بعد قام كثيرون بالمشي في ذات المسار الذي  
تقطعه هي ..

لكن ماذا يميز ( فردن ) من قصص ؟

على الفور تذكرت حين رأيت الطفلين يمشيان عبر  
الغابة .. الفتاة تحتضن دمية ، بينما تقف في  
طريقهما امرأة عجوز منحنية وتتكلم معها .. ثم  
تقتادهما إلى كوخ رهيب صنع من كعك الزنجبيل ..

( هانزل ) و ( جريتل ) .. لاشك في هذا ..

الطفلان اللذان طردهما أهلها ففرا إلى الغابة  
حيث يقعان في قبضة ساحرة شريرة .. الساحرة تريد  
التهامهما طبعاً ، لذا تحبسهما في قفص وتطعمهما  
بانتظار أن يسمنما بما يكفي للذبح والأكل ..

في كل يوم تطلب أن ترى إصبع الفتاة لتعرف إن  
كانت سمنت ، فتخرج لها الفتاة إصبع الدمية ، ومن ثم  
تقرر الساحرة أن تنتظر قليلاً ..

في النهاية ينجح الطفلان في خداع الساحرة  
والإلقاء بها في الفرن ، ويفران عائدين إلى  
أهلها ..

- « لا تتدخلى .. سينجوان .. »

كانت هذه - بالطبع - (دوروثى) ملاكها الحارس  
الذى يظهر من حيث لا تدري ..

قالت (عبير) في رهبة :

- « هذان الأخوان (جريم) كاتا يكرهان العجائز  
بحق .. كل عجوز في هذه القصص مرعبة بحق ..

ثم إن نصائحهما صارمة بصدد عدم التعامل مع الغرباء .. كانت أمي تقول لي أشياء مماثلة ليس أفكها إن الغرباء سيخطفونني ويعلقونني من ساقى فوق وعاء من الماء الساخن ، حتى يسيل الدهن من جسدى ويصنعوا منه مرهماً ! حتى اليوم أرتجف لهذا الفكرة ، لكننى أتساءل إن كانت هذه بحق أسهل طريقة لصنع المراهم .. تخيلى أن يتجشموا كل هذه المخاطرة من أجل صنع مرهم !

ضحكت العجوز قليلاً للفكرة ، ثم أردفت :

- « أنت تجدين هذا سخيفاً .. فى الواقع كان من دعائم دعاية اليهود ضد النازيين ومن أركان المحرقة المهمة ، ذلك الزعم بأن النازيين يذبيون اليهود ليصنعوا منهم صابوناً .. وقيل إن ربة البيت الألمانية حين تستحم بصابونة فاتها فى الواقع تتخلص من يهودى فى البالوعة .. والأغرب أن هذا المعتقد مازال سائداً ، وهناك كثيرون فى أوروبا وأمريكا مازالوا يؤمنون به .. فإن عارضتهم حاكموك بنهمة معاداة السامية .. وبزعم كهذا

ما زالت ألمانيا تدفع التعويضات لليهود اعتذاراً عن  
الصابون الذي صنعه منهم في الحرب العالمية الثانية !

قالت ( عبير ) وقد تذكرت قصتها مع ( هتلر ) :

- « لكن ألا ترين أن هذه الأساليب التربوية مفزعة ؟  
أن تحكى للأطفال عن قصص يسجن فيه طفلان  
بانتظار التهامهما .. »

قالت ( دوروثي ) :

- « كانت هذه هي أساليب التربية في الماضي ..  
كان هناك كتاب فائق الشهرة اسمه ( درشترومليبيتر )  
كتبه دكتور ( هنريش هوفمان ) .. هذا الكتاب كان  
مليئاً بالمواعظ المخيفة للأطفال .. مواعظ يمكن  
تحويلها إلى أفلام رعب ناجحة .. من يرفض  
الشوربة يمت ويدفن في قبر عليه طبق الشوربة .. من  
لا يقص أظفاره تظل وتمتص كل طعامه .. من يلعب  
بالكبريت يحترق ويتشوه .. والكتاب مزخرف بأشنع  
رسوم يمكن تخيلها .. ليست هذه بالطريقة التربوية



المثلث لكنها فعالة .. ولا تنسى أنك لم تكلمى  
الغرباء فى طفولتك قط ، حتى لا تتحولى إلى  
مرهم !!»

نظرت لها ( عبير ) فى ثبات وقالت :

- « لو تناسينا المرهم والصابون والشوربة قليلاً ..  
أريد أن أعرف من أنت .. »

- « هذا سهل .. أنا ( دور ..... »

- « كفى عن هذا السخف .. أنت تعرفين ما أسأل  
عنه بالضبط .. »

قالت ( دوروثى ) فى غموض :

- « أنا صاحبة هذه المملكة الحقيقية ! »

\*\*\*

## 10 - الأخوان ..

---

قالت (عبير) فى غباء :

- « عم تتحدثين بالضبط ؟ »

قالت (دوروثى) وهى تمسك بيد (عبير) فى رفق ، وتفتادها إلى طريق بين الأشجار :

- « فى هذا الكوخ تعرفين كل شىء .. لقد حاولت أن أتحاشى الظهور ، فليس هناك من يرحب بى هنا ، ثم وجدت أن عليك أن تعرفى الحقيقة .. كل الحقيقة .. ولا شىء إلا الحقيقة .. »

كان كوخاً عادياً من تلك الأكواخ التى يعج بها هذا العالم .. كوخ كأنه جزء لا يتجزأ من هذه القصص ، ويصلح لأى شىء .. قد تلقى فيه ذات الرداء الأحمر ، أو تجد الجدة ، أو ربما يقف الذئب ينفخ محاولاً أن يهدم المكان على رعوس الخنازير الصغيرة .

قرعت (دوروثى) الباب فجاء من الداخل صوت  
ثابت يقول إن بوسع القادم أن يدخل ..

فتحت الباب الثقيل ، وكان أول مارأته (عبير)  
هو منضدة ثقيلة من الخشب عليها كومة من  
الكتب .. ثم استطاعت أن ترى الشابين الجالسين إلى  
المنضدة .. أحدهما منهمك بالكتابة ، والآخر يقرأ فى  
نهم بعض الأوراق الصفراء ..

قال الذى كان يكتب :

- « (دوروثى) .. قلت لك إن أحدا لا يرحب بك هنا .. »

لم تبد العجوز اهتماما ، وبثقة لاحد لها دخلت  
وجذبت مقعدا لتجلس عليه (عبير) ، ثم اختارت هى  
موضعا على الأرض جوار المدفأة .. وقالت :

- « صه يا (جاكوب) .. إن الأنسة صحفية ، وليس

هذا خير وقت لنشر غسيلنا القذر .. »

ثم أشارت إلى الشابين وقالت لـ (عبير) :

- « أقدم لك الأخوين (جريم) .. »



وكان اول ما راته (عبير) هو منضدة ثقيلة من الخشب عليها كومة  
من الكتب .. ثم استطاعت ان ترى الشابين الجالسين إلى المنضدة ..

في أتبهار نظرت لهما (عبير) غير مصدقة .. كاتا  
شابين عاديين في ثياب العصر ، لا يمكن أن ترى فيهما  
قبحا مميزا أو جمالا مميزا .. لكن أحدهما - المدعو  
(جاكوب) - كان على شيء من الصرامة وحدة الطبع  
كما بدا من نظراته ، أما الآخر فكان أكثر رهافة ورفقا ..

- « هذا العصبى هو (جاكوب) .. أما هادئ الطباع  
فهو (قلهم) .. »

هز (قلهم) رأسه في رفق ، وقال لـ (عبير) :

- « تشرفنا يا آنسة .. هل استمتعت في عالمنا  
الساحر؟ »

قالت (عبير) في خجل ، وهي لا تصدق ما يحدث  
بعد :

- « لم أر كل شيء .. »

- « ولن ترى كل شيء .. لقد كتبنا 210 قصة لا يمكن  
أن تزعمي أنك تعرفينها جميعا .. جمعناها في كتاب  
اسمه (حكايات الأطفال والأسرة) .. وقد صدر عام

1812 .. ونجاح الكتاب ساحق إلى حد أنه صدر بـ 160

لغة .. بل إن هناك حديقتين موضوعيتين Theme Park

في اليابان خصصتا لقصصنا .. «

قال (جاكوب) في برود وهو ينظر إلى العجوز :

- « طبعاً أنت قابلت زوجة الخياط وتكلمت معها ..

أتكلم عن (دوروثي فايمن) .. «

قالت (عبير) :

- « لم أجد لذلك فرصة .. إنها متخصصة في بدايات

الجمال المبتورة .. «

قال (جاكوب) وهو يعلق الكتاب العملاق الذي

كان يقرؤه :

- « هذه المرأة تدعى ببساطة أنها هي من صنعنا ..

وأنها ملهمتنا رقم واحد .. كنا قد عرفناها في

(كاسل) وهي زوجة خياط تتحدر من أصل

فرنسي .. وقد حكى لنا بعضاً من القصص الشعبية

التي قصصناها في كتابنا الشهير . المؤسف أنها

نالت قسطاً لا بأس به من الشهرة بفضلنا . وقد صار  
بيتها في ( كاسل ) مزاراً سياحياً مهماً ، وحتى اليوم  
تلبس حفيدتها قنسوتها وتقابل السياح لتحكى لهم  
قصة .. »

وتدخل ( فلهلم ) قائلاً :

- « لو كان لكل مصدر من مصادرنا الحق في أن  
يتفاخر بأنه هو من صنعنا ، لما صار في هذا العالم  
موضع قدم .. »

وفهمت ( عبير ) ما يريد الأخوان قوله .. إنها  
استقيا الحكايات من أفواه عشرات الفلاحين  
والخادمت و ... و ... ثم طورها وصنعا منها ذلك  
المزيج الساحر .. ذات مرة جلس العالم النفسى المصرى  
( يحيى الرخاوى ) يسجل حكايات خادمة صغيرة أمية  
عمرها اثنا عشر عاماً .. وكات القصص غريبة  
تتمتع بأصالة غير عادية : المعلم الغول الذى  
يلتهم طلبته الذين يأتون للصف مبكراً .. الرجل  
الذى أكل من التفاح الذى يجعل النساء حوامل ، ومن

ثم أنجب من بطن ساقه فتاة بارعة الحسن .. ووجد العالم أن هذه القصص تصلح نواة للتطوير والتشذيب لتنضم إلى تراث الأدب الشعبي العالمي بجدارة تامة ..

قالت (دوروثي) في عصبية :

- « هل لو اتخذ كاتب شهير قصص خادمة أساساً لأعماله .. يمكن أن تعتبره لصاً مادام لم يشر إلى المصدر؟ »

قال (جاكوب) في عصبية مماثلة وإن كانت أعلى قليلاً :

- « إن الكاتب يدخل هذه المواد الخام إلى خلط خاص .. يضيف النكهة والمذاق والرائحة .. يجعل .. يشذب .. في النهاية يخرج عمل متقن متكامل لا علاقة له بالهراء الأول .. ولو لم تكن نحن لماتت قصصك على الفور ، ولما كان العالم كله يعرف ذات الرداء الأحمر والأقزام السبعة وسندريللا وزمار (هاملن) .. »



هنا بدأت (عبير) تفهم لماذا اتهم المفتش الأخوين  
(جريم) بعدم الأصالة .. إن كل قصة مما كتبنا لها  
أساس ما لدى الفلاحين أو في حكايات (دوروثي) ..  
لكن لو تمسكنا بهذه القاعدة لاتهمنا (شكسبير) بأنه  
أكبر لص في التاريخ .. فهو لم يكتب قصة أصلية  
قط .. كان يحكى التاريخ بطريقته الخاصة ، أو كان  
يطور قصصًا سابقة لم تكتب لها الشهرة ..

قالت (عبير) للفتى الأرق حاشية (فلهم) :

- « هل لك أن تحكى لى مسار حياتكما كى أستطيع  
الحكم ؟ »

قال وهو يضع القلم جانبًا :

- « ليكن .. لكن لا تقاطعيني من فضلك .. »

\*\*\*

وللقراء الذين يكرهون التفاصيل ، أقول إن الفقرة  
التالية كلها تفاصيل .. أنا أراها مهمة جدًا .. بل هى  
مابقى من كتيب كهذا ، وهى السبب الأساسى لكتابه ..

لكنك على كل حال لن تفقد سياق القصة لو ذهبت  
لتفتح الباب كي يدخل القط ، أو تتأكد أن الماء لم  
يجف من براد الشاي على الموقد .. دعك - بالطبع -  
من فرصة دخول الحمام الذهبية .. أراك فيما بعد  
على خير ، بعد انتهاء هذه الفقرة ..

قال (فلهم) :

- « ولدنا في بلدة (هاتاو) قرب (فراكتفورت) ..  
أنا أصغر من (جاكوب) بعام وقد ولدت عام 1786 ..  
كان لنا أربعة إخوة ماتوا جميعاً فلم يبق سوانا. لأبينا  
المحامى .. وسوف تجدون نصباً تذكاريًا يمثلنا في  
ساحة البلدة ، لكن بيتنا قد تهدم للأسف في أثناء  
غارات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية .. »

- « عام 1791 ارتحلنا إلى (شتيناو) .. نفس الطريق  
الذي مشيته أنت وأنت قادمة إلى هنا .. وهناك صار  
أبي قاضي البلدة .. كانت (شتيناو) هي الحقبة الشعرية  
من حياتنا ، وفيها تعلمنا معنى الخيال ومعنى سحر  
القصص الشعبية .. »

- « كان المفترض أن ندرس القاتون ، لكننا لم نجد  
أنا مهتمان به على الإطلاق . وعام 1805 قررنا أن  
ما نريده حقاً وما نعلم به هو دراسة التراث الشعبي ..  
واخترنا (كاسل) كي نبدأ فيها ..

- « هناك في (كاسل) أدركنا أن الألب وهذه القصص  
على وشك أن تموت في صدور الشيوخ .. كانت هذه  
خسارة مروعة لو حدثت .. لهذا انطلقنا في كل مكان  
نسمع قصص الفلاحين وخاصة مصدرنا الأهم .. تلك  
المرأة (دوروثي فايمن) التي عرفنا منها قصة  
(سنديلا) من بين عشرات القصص الأخرى .. هناك  
امرأة تدعى (ماري) سيكتشف النقاد دورها في سبعينات  
القرن العشرين ، وهي من أخبرتنا بقصص (ذات  
الرداء الأحمر) و(سنو وايت) و(الجمال النائم) ..

وفي العام 1812 أصدرنا كتابنا الشهير ..

- « عام 1830 ظفرنا بوظيفتين في جامعة  
(جوتنجن) .. أنا تزوجت ورزقت بأطفال ، لكن  
(جاكوب) لم يفعل .. كان بطبعه أعزب جداً صارماً

وقد اهتم أكثر بتراث اللغة الألمانية وتأليف القواميس ،  
وله نظرية مهمة في اللغة الألمانية تدعى ( نظرية  
جريم ) .. لا تنسى أن تمثال راعية الإوز مازال في  
( جوتنجن ) وعلى من يحصل على الدكتوراه أن  
يطبع قبلة على خده ..

- « عام 1837 حدثت مشاكل سياسية فاضطررنا  
إلى ترك الجامعة وعدنا إلى ( كاسل ) ثم اتجهنا إلى  
برلين ، وهناك أمضينا حياتنا في تنقيح القصص  
ودراسة اللغة الألمانية ..

- « الحقيقة أننا غيرنا الكثير في القصص لتكون  
مناسبة للأسرة .. لم تعد أم ( سندريللا ) هي الشريرة  
ولكن زوجة أبيها .. لم تعد راعية الإوز توضع في  
برميل مليء بالمسامير لعقابها .. لم ترغم زوجة أب  
( سنوهوايت ) على ارتداء حذاء حديدى ساخن  
لدرجة الاحمرار ..

- « الخلاصة أن القصص حين انتهينا من تنقيحها  
صارت نموذجاً للترفيه المنزلى الحق .. »

\*\*\*

سألته (عبر) :

- « والتفسيرات التي ترى أن قصصكما غير أخلاقية؟ والكلام عن ميولكما النازية؟ »

قال (جاكوب) في اشمزاز :

- « هذا هو التذكي بعينه .. إن علم النفس الفرويدي عميق كأخدود ، لكن بعض العلماء النفسيين يسيئون استخدامه ويطبقونه على كل شيء مهما كان بريئاً .. إفساد البساطة .. هذا هو همهم الأوحده .. ونفس الشيء ينطبق على تهمة النازية .. أنت تعرفين الصهاينة خيراً منا .. »

نظر لها (جاكوب) في عمق ، ثم سألها وهو يفتح كتابه :

- « ماذا ستكتبين عنا في مقالك : أديان ملهمان ؟ لسان لا يختلفان عن لصوص الغسيل ؟ باحثان جلدان ؟ »

نظرت خارج النافذة .. إلى الحقول الخضراء والطواحين التي لا تكف عن الدوران والفلاحات موفورات الصحة .. وهتفت كمن تحلم :

- « عن الفلاح العادى ساكتب .. عن الأمهات  
المسنات الجالسان جوار أسرة أبنائهن .. عن ذلك  
العبقرى الذى كتب ( ألف ليلة وليلة ) و ( روبن هود )  
و ( أبو زيد الهللى ) .. عن الذى لا اسم له .. أنتما  
شيدتما صرحاً عظيماً لهذا البسيط المنسى والآلاف  
البسطاء المنسيين .. لكنكما لم تكتبيا حكايات ( جريم ) ..  
لقد وجدتماها فى مكان ما بين هذه الفيافي ووسط  
هذه الأكواخ .. »

قالت ( دوروثى ) فى ضيق وهى تضع قبضتها  
فى خصرها :

- « وأنا ؟ ألا يوجد لى مكان وسط هذا كله ؟ أم  
أن الشهرة فقط للسادة ؟ »

- « أنت وسواك أصحاب هذا الصرح .. إن الأخوين  
( جريم ) باحثان جادان أبقيا للبشرية حكاياتك أنت  
وسواك .. لهذا يستحقان الشهرة التى نالها فى  
العالم كله .. »

\*\*\*

وفي الخارج كان زحام عظيم ..

أول من رأته هم الأقزام السبعة ، وقد حمل كل  
منهم فأسه وارتسمت أمارات الجنون على ملامحه  
القبیحة أصلاً :

- « ها هي ذي ! لقد سرقت ذهبنا ! »

هنا اندلعت نيران خضراء وبرزت الملكة الشريرة  
حاملة عصاها السحرية ذات النجمة ، وقالت بصوتها  
البارد الذي يسيل الثلج منه كما يحدث في القمص  
المصورة :

- « مازالت هناك فتاة واحدة في العالم أجمل مني ..  
ولكن لن يبقى هذا الوضع طويلاً .. »

ثم ظهر من بين الزحام لص القلعة .. كان يجربغله  
الأسود من خلفه وقال وهو يشير إليها :

- « تلك النائمة .. لقد خدعتني وتظاهرت بأنها  
شبح .. لا أحد يخدع (میلر) أبداً .. »

ومن بعد جاء رجل شرطة يلوح بقيد حديدي ويقول :

- « لقد وجدنا جثة الحطاب في كوخك .. أنت ذات

الرداء الأحمر بعينها ! »

وتعالى الغبار إذ جاءت مجموعة من الخيول عليها

رجال شرطة لا يبعث منظرهم الاطمئنان :

- « الأمير يريد هذه الساحرة .. لقد أعدنا الساحة

لحرقها ! »

صاح الأقزام في غضب :

- « ليس قبل أن نقتص منها أولاً .. »

وقال الحراس :

- « الأمير فوق من ذكرت .. »

هنا رفع رجل الشرطة الأوحده يده ، وقال مهدناً

الجموع :

- « لا أنت ولا هم ياسادة .. من الجلى أن الجمع

يرغب في قطعة من هذه الشريرة ، وإبنى لأرى أن



نمزقها إلى قطع .. كل منا يحصل على جزء .. إنها  
تملك شيئًا واحدًا على الأقل أنت به كل واحد منا .. «

- «الرأى ما رأيت !»

وصاحت الساحرة الشريرة :

- « إن الوجه يناسبنى حتمًا ! سأسلى بإشعال النار

فيه ! »

وصاح الأقرام :

- « يدها ! التى سرقّت بها ذهبنا ! »

كانت ( عبير ) تتراجع فى هلع .. ونظرت إلى  
الوراء فلم تر كوخ الأخوين ( جريم ) .. لقد اختفى  
تمامًا .. وكانت ستدخله طالبة اللجوء السياسى ..  
لأحد يمكنه السيطرة على هذه الكائنات إلا من قام  
بابتكارها أو - للدقة - قام بتخليدها على الورق ..

هنا سمعت الصوت المظمن يقول :

- « معذرة يارفاق .. لن يأخذ أحد شيئًا .. لقد

حان وقت عودة الأنسة .. »

تعالّت صيحات الاحتجاج وزمجر الجميع .. لكن  
( المرشد ) كان صارماً كعادته ووضع يده على كتف  
( عبير ) ليخرجها من هذه الفوضى ..

قالت في آنهار :

- « مرشد ! لم أسرق قط برويتك مثلما سررت اليوم ..  
أنت تجيد الظهور في اللحظة المناسبة .. »

قال في تواضع :

- « الإنقاذ في اللحظة الأخيرة .. أسلوب ( جريفت )  
السينمائي الشهير .. هذا سهل بالنسبة لي .. »

ثم توقف بينما هما يتجهان إلى قطار ( فانتازيا )  
للمضحك ، وقال لها وهو يشير إلى الوراء :

- « ألم تنسى شيئاً ؟ »

- « نعم .. لا أظن أن .... »

- « بل هناك عبارة أخيرة تودعين بها هذا العالم ..

في الإنجليزية يقولون They Lived Happily ever after ..  
وفي العربية نقول .. »

صاحت في لهفة :

- « نعم .. نعم .. تذكرت .. ( وعاشوا في نبات  
ونبات ، وخلفوا صبيان وبنات ) .. أو بمعنى  
آخر .. »

توتة توتة ..

فرغت الحدوتة ..

\*\*\*

في القصة القادمة تخوض ( عبير ) تجربة مروعة ..  
الأقبال العملاقة تجتاز الجبال .. والمواجهة المرعبة بين  
جيوش ( هاتيبال ) و ( سكيبيو الإفريقي ) .. لا .. لا أتكلم  
عن أكل لحوم البشر ( هاتيبال لكتر ) طبعاً .. أتكلم  
عن ( هاتيبال ) آخر .. ( هاتيبال ) الحقيقي !

\*\*\*

تمت بحمد الله

روايات  
الخيال  
الحديثة

مغامرات ممتعة  
من أرض الخيال

فانتازيا

## في مملكة الأخوين

في مملكة الأخوين يصير كل شيء ممكناً ..  
الاحلام حقائق والحقائق احلام .. ذئاب تتكلم  
ونمل يثرثر وساحرات يحلقن أمام قرص القمر ..  
في مملكة الأخوين هناك مغزل مسموم  
واميرة نائمة وزوجة اب متوحشة .. بيت من  
الكعك وضفدع كان أميراً ..  
في مملكة الأخوين ترى ( فانتازيا ) قبل  
ان توجد ( فانتازيا .. ترى الخيال ولا شيء  
إلا الخيال .. واهم من هذا كله أنك تراه  
بعيني ( عبير ) ..



د. احمد خالد توفيق

سطاقع  
سلاح الخيال

المؤسسة العربية الحديثة  
مركز نشر والتوزيع  
14111 - الرياض - 011-4444-3333

القصة القادمة  
أيام موهبة نيبال

التمن في مصر ٢٥٠  
وباعه بالنولار الأمريكى  
في سائر الدول العربية والعالم